اهداءات ٢٠٠٢
ا.د/ يوسف زيدان
مدير المخطوطات و الاهداءات

الإهابــــة

بمن دُفِن فِي البلادِ الليبيةِ مِن

الصــــحابــة

تاليف

أحمد القطعاني

الطبعة الثانية

1998

النـــــــــاشر

مكتبة النجاح / طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

وحدة الإيداع القانوني بالمركز البيلوغرافي الوطني
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية / بنغازي .... (2214 /96)

اللهم بارك لأمتى فى اصحابى

محمد رســــول الله
صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي رسول الله.

تتحدث هذه الرسالة عن الفتح الاسلامي المجيد للبلاد الليبية واخبار من ثوي فيها من الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم والسلام.

وذكر لبعض مابالبلاد من مزارات الاوليـــــــــــــــــاء والصلحاء

وربما تصدق عليها تسمية رحلة

رحلة حصلت بها والحمد لله الاغاثة والمطلوب وفرجت بها الكروب وتم فيها الالتقاء بالصاحب المصحوب والمخطوب المحبوب.

هي رحلة في رحلة وطريق قادمة واخري ذاهبة اراد الـــــله تعالي اظهارها فظهرت ولو اراد اخفاءها لما كانت .

ايها المريد الموفق للخيرات والمسرات قم لما فيها بالبصيرة لاالبصر واقرأ سطورها بالحضور قبل النظر.

وليكن علمك بالشرع الشريف حـــصنك وفقهك في دينك كلمتك حتي لاتنزل قدمك وتفقد حجتك.

والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف الخلق بالاصطفاء , واصطفي بعضهم علي بعض بالاجتباء , وبعث الرسل والانبياء , وجعل سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم خاتمهم ولو بعثوا لما وسعهم الا به اقتداء.

ورضي الله عن اصحابه نجوم الاهتداء واتباعهم باحسان اهل الصفاء والآل الشرفاء.

وبعد

فانه من اعظم القربات واصوب الطاعات الحب في الله تعالي والبغض فيه قال صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه:

((وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في)) رواه مالك في الموطا .

ومحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم , ومحبة اله الاطهار , واصحابه الاخيار , والمسلمين الابرار, هي التي عليها المدار.

وقد اكرم الله سبحانه وتعالي هذه البلاد بان خص منها مدنا جعلها مثوي لثلة من الاولين مباركة طيبة من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم , فيالها من عطية ونعمة جزيلة سنية , وحب هؤلاء وتعهدهم بالزيارة والدعاء هو محبة وصلة لرسول الله صلي الله عليه وسلم.

وانها وايم الحق لماثرة كبري ومنقبة عظمي لكل تراب تشرف باجسادهم الطاهرة وانفاسهم الزكية.

فقد روينا بسندنا المتصل في تاريخ البخاري عن محمد بن مقاتل عن معاذ ابن خالد عن عبدالله بن مسلم السلمي عن عبدالله بن بريدة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:

((ايما رجل من اصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة))

((ايما رجل من اصحابي مات ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة))

ورواه ايضا الضياء المقدسي في المختارة ، ورفعه الترمذي في سننه بلفظ مقارب عن عبدالله بن بريدة عن ابيه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

((مامن احد من اصحابي يموت بارض الا بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة))

فما بالك ببلدة دفن بها جمع من الصحابة الافاضل ، نسأل الله سبحانه ان يحشرنا في زمرة اصحابه صلي الله عليه وسلم ونورهم الذي يسعي بين ايديهم وبايمانهم والبشائر تنهال عليهم من كل حدب وصوب.

ولقد ساء ني – ياايها المريد المجتهد – ماعليه الناس اليوم من غفلة بل غلظة وجفاء فتراهم لايعرفون عن هؤلاء الاماجد الا اسماءهم علي احسن الاحوال وان عرفوها لايعلمون وان علموا لايعملون وتراهم ينظرون اليهم وهم لايبصرون ألاساء مايزرون .

فأحدهم وجلهم احدهم لايفصله عن مثاوي الصحابة ومشاهد اهل الصلاح الا خطوات قليلة وان بعدت وماوقف عليهم زائرا او مسلما قط وان حدث فمرات معدودة وهذا نكران بشع لجميلهم الذي طوق اعناق الامة وصنيعهم الذي اجلي علينا الغمة ان لم يكن هو القطيعة بعينها لله ورسوله وصحابته الكرام ومن تبعهم باحسان .

اين هؤلاء مما جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت : كان رسول الله صلي الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلي الله عليه وسلم يخرج من اخر الليل الي البقيع فيقول:

((السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ماتوعدون غدا مؤجلون وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد)) رواه مسلم

ولو لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم يعلم ويعلمنا ماينفعنا ان الدعاء عند قبور الصالحين له مزية زائدة وخصوصية وفائدة تزيد عمن دعا لنفسه ولهم وسلم عليهم

عن بعد لما دعا عند قبورهم .

ان زيارة قبور المسلمين خصوصا اهـــل البركة والصلاح وعلي راسهم السادة الصحابة الكرام هو من صميم السنة النبـــــوية المشرفة رغم انـف مـن يعاديهم ويكـره زيـارتهم ومواصلتهم باسم اجتهادات ضــــالة منحرفة ماعرفناها الا منه ويعلن الحرب علي اللـه ورسوله والطيبين الاكرمين .

وانت تري ان الرسول صلي الله عليه وسلم كان يخرج مرة في الاسبوع – علي الاقل – وهي ليلته عند السيدة عائشة للزيارة ، ولولا خصوصية يعـــلمها صلي الله عليه وسلم لاكتفي بالدعاء في بيته او مسجده .

وزار ايضا صلي الله عليه وسلم شهداء احد .

بل وصدر الامر النبوي الشريف المشرف بالزيــــارة بصيغة فعل الامر بعد ان كـان قد نـهي عنـها في اول الامر فقال: ((كنتم نـهيتكم عن زيارة القبور فزوروها)) رواه مسلم

جزي الله عنا السيدة امنة بنت وهب خير مـاجزي احـدا مـن العـالمين فكل مـايتقلب فيـه المسلمون اليوم من نعم كانت فيه نعم السبب المباشــر، اذ بين لنا رسول الله صلي اللـه عليه وسلم علة الامر بقوله:

((قد كنتم نـهيتكم عن زيارة القبور فقد اذن لمحــــمد فـي زيـارة امـه ، فزوروهـا فانـهـا تذكركم الاخرة)) رواه مسلم وابن ماجه وابو داود والنسائي والترمذي واللفظ له.

وذكر الرسول صلي الله عليه وسلم بعض فوائدالزيارة فقال اكرم به من قائل :

((كنت نـهيتكم عن زيارة القبور ، الا فزوروها فانــها تـرق القلـوب وتدمـع العيـن وتذكـر الاخرة)) رواه الحاكم

الا تجد – يانور الله قلبك – في الممتنع عن الزيـارة مخـــالف لامـره صلـي اللـه عليـه وسلم، الا يخاف هذا ان يصدق عليه قوله تعالي((فليحــذر الذين يخالفون عن امـره ان

تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم)) سورة النور '63'

وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يستقبل قبور المسلمين بوجهه الكريم ويدعو لهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله صلي الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فاقبل بوجهه عليهم فقال:((السلام عليكم يااهل القبور يغفر الله لنا ولكم ، انتم سلفنا ونحن بالاثر)) رواه الترمذي

وكان يعلم اصحابه ويعلمنا من خلالهم ادب الزيارة ومايقال فيها فعن بريدة رضي الله عنه قال: كان النبي صلي الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الي المقابر ان يقول قائلهم: ((السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم للاحقون ، اسأل الله لنا ولكم العافية)) رواه مسلم

ان زيارة قبور الاولياء مواصلة لله ورسوله صلي الله عليه وسلم اذ كل خير كان ونعمة حدثت فببركته والكل خلفاؤه فما منهم من احد الا وسابح في نوره وممدود من فيض بحوره واليه نسبته في حياته ونشوره، اما من اجتمعت له الصحبة واللحمة النبوية والولاية الكبري فذاك الاكسيرالاكبر والكبريت الاحمر.

ان الزيارة في الله ركن هام من اركان الدين قال عنه صلي الله عليه وسلم مبينا لفضله:((من عاد مريضا او زار اخا له في الله ناداه مناد: ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا)) رواه الترمذي

ولايترك الامتثال لامر رسول الله صلي الله عليه وسلم الا محروم لاحظ له في الاخوة في الله ومواصلة احبابه ناهيك بما يحدث فيها من الاسرار والانوار وانواع الامداد والاسعاد فالزم زيارتهم وذكرهم يفتح لك الباب ويرفع عن قلبك الحجاب ، فان من جميل صفاتهم ومليح طباعهم ان لايردوا من قصدهم.

قال الشيخ ابراهيم التازي رضي الله عنه:

زيارة اربلب التقي مرهم يبري	ومفتاح ابولب الهداية والخير
وتحدث في الصدر الخلي ارادة	وتشرح صدرا ضاق من شدة الوزر
وتنصر مظلوما وترفع خاملا	وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر
وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا	وترفد بالبذل الجزيل وبالاجر
عليك بها فالقوم باحوا بسرها	ووصوا بها ياصاح في السر والجهر
فزر وتأدب بعد تصحيح نية	تأدب مملوك مع المالك الحر
ولافرق في احكامها بين سالك	مرب ومجذوب وحي وذي قبر
وذي الزهد والعبادة فالكل منعم	عليه ولكن ليست الشمس كالبدر

ثم ان زيارة الاماكن مظنونة البركة والدعاء ورجاء الاجابة عندها سنة علمها لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم في اسرائه ومعراجه حيث اختار اماكن بعينها لصلاته كالطور ومكان مولد سيدنا عيسي صلي الله عليه وسلم ، وعلى هذه السنة الشريفة درج اكابر علماء المسلمين .

فكان الامام الشافعي قدس الله سره يقول : قبر موسي الكاظم الترياق المجرب ، وروي الخطيب البغدادي عن الامام الشافعي ايضا انه قال: اني لاتبرك بأبي حنيفة واجيء الي قبره في كل يوم فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وسألت الله الحاجة عنده فما تبعد حتي تقضي.

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه الخيرات الحسان في مناقب ابي حنيفة النعمان: ان الامام الشافعي رضي الله عنه كان يتوسل بالامام ابي حنيفة رضي الله عنه يجيء الي قبره فيسلم عليه ثم يتوسل الي الله تعالي به في قضاء حاجاته .

وقال الشيخ الخلال الحنبلي رضي الله عنه: ماأهمني امر فقصدت قبر موسي الكاظم متوسلا الا سهل الله تعالى لي ماأحب.

وقال الشيخ عبدالوهاب الشعراني رضي الله عنه ان بعض مشـــائخه ذكر لـه ان اللـه تعالي يوكل بقبر كل ولي ملكا يقضي حوائج من توسل بهــم ، وتـارة يخـرج الولـي مـن قبره ويقضي الحاجة لان للاولياء الانطلاق من الـــــبرزخ والسراح لارواحهم.

وذكر السيد ابوجعفر البرزنجي في رسالته في التوسل بأهل بدر وأحــــد مـاوقع لسيدنا حمزة بن عبدالمطلب مع الشيخ احمد بن محمد الدمياطي.

وقال الشيخ ابوعبدالله بن النعمان في كتابه المسمي (سـفينة النجـاة): ان زيـــارة قبـور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من ائمـة الديـن فمـن اراد حاجـة فليتوسل بهم الي الله تعالي .

وقال الشيخ ابوعبدالله بن الحاج صاحب المدخل : وزيارتهم في الحقيقـة مواصلـة للنبـي صلي الله عليه وسلم، وكذا التوسل بهم فاستحضرهذا المعني عند زيـارتهم والتوسل بهـم يكمل حالك وتحصل امالك.

وقال الفاضل احمد زروق في كتابه بذل المناصحة : ان روح الاسـلام حـب الـــلـه تعـالي وحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وحب الصالحين

ونقل عن شيخه احمد بن عقبة الحضرمي انه قال: رأي العارف بالله محمـد بـن الحسـين البجــلي سيدنا محمد صلي الله عليه وسـلم فـي النـوم فسـأله عـن افضـل الاعمـال؛ فقـال عليه الـــصلاة والسلام : وقوفك بين يدي ولي من اولياء الله تعالي قدر حلـب شـاة – او ناقة – قال : قلت: حيا أو ميتا؟ فقال صلي الله عليه وسلم: حيا كان أو ميتا .

وقال ايضا في كتابه عدة المريد الصادق موضحا لمسألة هامة نري ضــــرورة ذكرها : اما التمـــسك بالاموات فهو من قلة الاعتقاد في الاحياء وذلك من نقص الهمة ، اللـهم الا أن يــــكون ذلك علي سبيل التعرض لنفحات الرحمة الربانية لطلب الزيادة ، فمدد الميت اقـــــوي من مدد الحي لانـه فـي بساط الحق ، ولان التعلـق بـه عري عن الاغراض والعـــوارض من الاستئناس ونحوه ،، كما قال ابو العباس الحضرمي.

وقال شيخ المشائخ شيخنا الكبير الشهيـــــر ذي القدر الخطير والسر المنير سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه : عليكم بذكـــر الله العظيم والصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وزيارة اولياء الله فـــبذكر الله تطمئن القلوب ، وزيارة اولياء الله تعرف الطريق الي الله.

وقال القطب الانور سيدي عبد السلام الاسمر نور الله مرقده: وعـــليكم بزيارة قبور اولياء الله والصالحين ، واذا زرتموها فسلموا علي اهلها وادعـــوا لهم بالرحمة والمغفرة والادعية المأثورة عن النبي صلي الله عليه وسلم.

وقال الحافظ ابو نعيم في الحلية: ان افضل ماتعبد به المتعبدون التحبب الـــي اولياء الله تعالى بما يحبون، وان علامة محبة الله تعالى محبة اوليائه .

وان تعجب فعجب مابعده عجب ان ينكر بعض من حجب عن كل معقـــول ومنقول باسم التمسلف زيارة قبور اولياء الله تعالي بحجة ان الميت انتهى وماعادت له بعالمنا صلة وماعلم انه بهذا خالف اجماع السلف بل وكل علماء الخلف وانظر معي في كلام قيم لابن القيم تلميذ ابن تيمية في هذه المسألة ذكره في كتاب الروح ص5 حيث يقول :

والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الاثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به- تأمل - ويقول بعد صفحتين في في نفس المصدر: ويكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائرا ولـولا انهم يشعرون به لما صح تسميته زائرا فان المزور ان لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح ان يقال زاره ، هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الامم وكذلـــك السلام عليهم ايضا فان السلام على من لايشعر ولايعلم بالمسلم محال وقد علـم النبي صلى الله عليه وسلم امته اذا زاروا القبور ان يقولوا سلام عليكم اهـــل الديارمن المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية، وهذا السلام والخطاب والـــنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وان لم يسمع المسلم الرد واذا صلى

الرجل قريبا منهم شاهدوه .انتهىكلام الشيخ ابن القيم ولنرجع الى مانحن بصدده .
قال الامام الكريم والوارث العظيم السيد زين العابدين بن الحسين عطر الله مضجعه ومضاجع اله الاماثل: من خرج من بيته لزيارة ولى لله تعالى لم يزل يخوض فى الرحمة حتى يرجع الى مكانه ويغفر له ذنوب الف عام ويكون غدا فى جوار الرحمن.
وقال ابنه السيد الطاهر الامام الباقر سلام الله عليه وعلى اله الاكابر : لو علم الزائر لمن يزور وماله من الاجر لمشى ولو على اجفان عينيه عوضا عن قدميه .
وحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ملك كريم بعثه الله سبحانه ببشرى المحبة لرجل خرج من بيته لزيارة اخ له فى الله فقال:((ان رجلا زار اخا له فى قرية اخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال : اين تريد؟ قال: اريد اخا لى فى هذه القرية ، قال: هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا، غير انى احببته فى الله ، قال: فانى رسول الله اليك بأن الله قد احبك كما احببته فيه)) رواه مسلم
ونحن نعرف اولياء الله الصالحين بما عرفهم به لنا الله سبحانه وتعالى فى كتابه العظيم وماوصفهم به نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم وماحلاهم به العلماء العاملين ومارزقنا الله سبحانه من معرفة علمية اوقلبية فمعرفتنا بهم ثابتة ونحن – ان شاء الله – من الفائزين بقوله صلى الله عليه وسلم :((ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام)) رواه ابن عساكر والخطيب البغدادى فى التاريخ
وقد ذهب اهل العلم لكل مانقلناه من الادلة وغيرها الى القول بأن زيارة القبور سنة ، ومنهم من جعلها مندوبة ، ومنهم من قال بوجوبها ولو مرة فى العمر كابن حزم .

فضل الصحابة الكرام

اتفق اهل العلم على أن تعريف الصحابى هو : كل من لقى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الاسلام ، واننى فى هذه الرسالة انما اقتصرت فقط على من تيقنت دفنه فى البلاد الليبية وبها اضعاف من ذكرت ممن تعوزنى حجة اهل النقول لذكرهم وان عرفهم اهل القلوب .

وقدانتقل النبى الكريم صلوات ربى وسلامه عليه الى جوار ربه ومن راه وسمع منه اكثر من مائة واربعة عشر الفا من رجل وامراة كلهم قد روى عنه سماعا أو رؤية ، هذا فقط عدد الرواة .

واما من اشتهر وجاء له ذكر فى كتب الاحاديث والسنن والتراجم حتى بأضعف الروايات والاسانيد فهم سبعة الاف وخمسمائة واربعون صحابيا وقيل اكثر على خلاف فى تعريف الصحابى .

وانما هى محاولة للتعريف بهم ويما يجب نحوهم من احترام وتبجيل ومايليق بقدرهم الرفيع السامى .

وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم فضل صحابته الاكرمين فى اكثر من حديث شريف ، وليت شعرى كيف يغفل مسلم عن فضلهم وهذا القران الكريم ينشر فى مديحهم افضل الكلم فيقول: ((محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود........الاية)) 1) سورة الفتح " 29 "

ويقول : ((والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه........الاية)) سورة التوبة " 100 "

ويقول:((لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة..الاية)) سورة الفتح " 18 "

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكيل لهم المديح تلو المديح فيقسم ـ ويااقبح من احوج جنابه الرفيع للقسم ـ فيقول : ((والله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ماادرك مد احدهم ولانصيفه)) رواه البخاري و مسلم ،

ثم يعلمنا بعناية الله منذ الازل بهذه النخبة الكريمة واصطفائهم لصحبته دون سائر الخلق فيقول: ((ان الله اختار اصحابى على الثقلين سوى النبيين والمرسلين)) رواه البزار فى المسند

ويدعو لهم بدعوته التى لاترد بالمغفرة وهو يراهم يفدونه بالمهج والغالى والرخيص ويحفرون الارض ويحملون التراب على عواتقهم فيحدثنا سهل بن سعد رضى الله عنه عن هذا فيقول:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحفر الخندق ونحن ننقل التراب فيمر بنا فقال:((اللهم لاعيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة)) رواه البخاري و مسلم و النسائي و الترمذي و اللفظ له

وبشرهم بالنجاة العظمى ببركة صحبته ورؤيته فقال:((لاتمس النار مسلما رآني أو راى من رآني)) رواه الترمذي

بل وشهد لجميعهم بالخيرية وما بعد شهادته صلى الله عليه وسلم شهادة فقال: ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم بعد ذلك تسبق شهادتهم ايمانهم)) رواه البخاري و مسلم و النسائي و الترمذي و اللفظ له

التحذير من بغض الصحابة الكرام

وهذا بلاء عظيم ابتلينا بمعاصرته فتجد الجاهل الفاسق من هؤلاء يسوق المزاح على جنابهم الرفيع ويذكر اسماءهم خالية من كل مايشعر بالتقدير والاحترام ان لم يفعل ماهو اكبر ، هذا خلا فئة امتهنت انتقاصهم نسأل الله تعالى الهداية للجميع والمغفرة .

اما من ادعى العلم ورأيته ينتقص احدا من الاصحاب – حاشاهم– فاعلم انه زنديق ثم زنديق ثم زنديق ، وعلى هذا نص اهل العلم حيث مأدى الينا ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القران الكريم والشرع الشريف الا هم اذ يعد هذا من اكبر الكبائر حيث يمس صلب الدين واساس الاسلام ، ناهيك عن فئة ضالة منحرفة لاترى بأسا فى سبهم واخرى ترى جواز بغض جماعة منهم واخرى وهى غالبية من نرى الان لاترى فيهم الا اناسا كغيرهم لامزية لهم فانا لله وانا اليه راجعون .

ولولا الخوف من الخروج عن صلب الموضوع لتكلمنا مع هذه الفئات المنحرفة بتوسع اكثر، وان كان – وتلك الطامة الصغرى – لايجدى معهم فانهم على ما خبرت بعض ائمتهم لجهلهم يظنون انفسهم على حق وغيرهم على باطل وليس لدى مأاحذرهم به من تعيس فعلتهم التى

فعلوا الا قوله صلى الله عليه وسلم :((الله الله فى اصحابى لاتتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ، ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان يأخذه)) رواه الترمذى وابن حبان – وغرضا هدفا

بل وامرنا صلى الله عليه وسلم بلعن من يسبهم فقال : ((اذا رأيتم الذين يسبون اصحابى فقولوا : لعنة الله على شركم)) رواه الترمذى، وشرهم هم هؤلاء السابون الضالون المنحرفون .

واعطانا ايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ميزانا دقيقا للغاية نعرف بـــه ما فى قلوبنا من ايمان او نفاق فقال:((الانصار لايحبهم الا مؤمن ولايبغضهم الا منافق ، فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله)) رواه البخارى

فزن لخى المؤمن مشاعرك نحوهم ثم احكم بما تجد ، اسأل الله تعالى ان يجعلنى واياك من المؤمنين ويحفظنا من مخالطة المنافقين ويشملنا بقول رسوله صلى الله عليــه وسلم:((اللهم بارك لامتى فى اصحابى))

اسماء من دخل البلاد الليبية من الصحابة
رضوان الله عليهم

قال ابن عبد الحكم عن سلمان بن يسار : غزونا افريقية مع ابن حديج ومعنا بشر كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار.

وأكد هذا ابن عذارى فى البيان بقوله: دخل افريقية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين ناس كثير .

مما يدل على اننا لم نعلم منهم الا اقل القليل الذين نذكرهم تبركا وتيمنا بمن داست اقدامهم الشريفة تراب هذه البلاد على ما أذن به الله وهم:

1 – السيد الحسن بن على بن ابى طالب
2 – السيد الحسين بن على بن ابى طالب
3 – السيد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
4 – السيد معبد بن العباس بن عبد المطلب
5 – السيد عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب
6 – السيد عبدالله بن جعفر بن ابى طالب
7 – السيد عبد الله بن عمر بن الخطاب
8 – السيد عبيد الله بن عمر بن الخطاب
9 – السيد عاصم بن عمر بن الخطاب
10 – السيد عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
11 – السيد عمرو بن العاص
12 – السيد عبدالله بن عمرو بن العاص
13 – السيد سلمة بن الاكوع
14 – السيد المقداد بن عمرو

15- السيد عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق

16- السيد سفيان بن مجـــــــيب الثمالى

17- السيد بلال بن الحرث بن عاصم المزنى

18- السيد جرهد بن خويـــــــلد الاسدى

19- السيد جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة الانصارى

20- السيد الحارث بن حبيب بن خــزيـــــــمة القرشى

21- السيد خالد بن ثابت بن طاعن بن العجـــلان الفهمى

22- السيد ربيعة بن عباد الدئلى

23- السيد سلكان بن مـــــالك

24- السيد عبدالله بن مسعـــود

25- السيد عبدالله بن ابى سرح

26- السيد مروان بن الـــحكم

27- السيد مسعود بن الاسود بن حارثة القرشى

28- السيد المسيب بن حزن المــــــخـزومى

29- السيد رويفـــع بن ثابت الانصـــــــارى

30- السيد حمزة بن عمر الاسلمى

31- السيد ابو منصور الفارســى

32- السيد عبد الله بن بر الدارى

33- السيد المنيذر الافريـــــــقى

34- السيد ابوسجيف بن قيس بن الحارث بن عباس

35- السيد عليم بن سلــــــــــــــمة الفهمى

36- السيد المطلب بن ابى وداعـــة القــرشى

37- السيد معاوية بن حديج بن جفنة السكونى

38- السيد ابو رمثـــــــة البـلوى

39- السيد ابو زمعـــــــة البـلوى

40- السيد ابو الضبـــــيس البلـوى

41- السيد زهير بن قـــيس الــبلوى

42- السيد سفيان بن وهب الخولانى

43- السيد عقبة بن نافع الفهرى

44- السيد ابو المبتـــــذل خــلف

45- السيد عبد الله بن انيــس الـجهنى

46- السيد المسور بن مخرمـة بن نوفل

47- السيد عبد الله بن الزبير بن العوام

48- السيد بسر بن ارطأة

اسماء من دفن من الصحابة الكرام
في البلاد الليبيــــــــة

1 – رويفع بن ثابت الانصارى — دفن بمدينة البيضـــاء — سنة 53هـ – 675

2 – ابوسجيف بن قيـــــس — دفن بمدينة مصراتــه — بعد سنة 65هـ – 687

3 – عليم بن سلمة الفهمـــى — دفن بمكان ما ببرقــة — سنة 68هـ – 689

4 – زهير بن قيس البـــلوى — دفن بمدينة درنـــه — سنة 69هـ – 690

5 – ابو منصور الفارســـــى — دفن بمدينة درنـــه — سنة 69هـ – 690

6 – عبد الله بن بـــــــــر — دفن بمدينة درنـــه — سنه 69هـ – 690

7 – المنيذر الافريقـــــــى — دفن بمدينة اطرابلس — سنة 99هـ – 719

اسماء من يحتمل دفنه من الصحابة الكرام
في البلاد الليبيــــــــة

1 – معبد بن العـــباس بن عبد المطلب

2 –عبدالرحمن بن العباس بن عبدالمطلب

3 – الحارث بن حبيب بن خزيمة القرشى

4 – أبورمثة البلوى

انبـــــــلاج النـــــــــور

كان ذلك في زمن خيرى نوراني مبارك مضى عليه اربعة عشر قرنا ولـــسابق نعمـة مـن الله سبحانه اختصت ناسا دون غيرهم وبقاعا دون غيرها قضى الكـريم سبحانه لنا بكرامة الاسلام وماعظمهـا مـن كرامة واغنانا بكلمة التوحيد وايـــن منها السموات بماظلت والارض بما اقلت ورحمنا بالرحمة المهداة والنعمـــــة المزجاة صلى الله عليه وعلى اله واصحابه في كل الاوقات .

فنحمده سبحانه بجميع محامده كلها ماعلمنا منها ومالم نعلم على جـــــميع نعمه كلها ماعلمنا منها ومالم نعلم عدد مخلوقاته كلها ماعلمنا منها ومالم نعلـــم رضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

الحمدلله الذى عطاؤه قسم وصنعه حكم

الحمدلله المنفرد بالحمد والتدبير الواحد في الحكم والتقدير الذى ليس كمثله شيء وهو السميع البـــــصير .

تم فتح البلاد الليبية بفضل الاله وحده في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث ارسل الصحابي عمرا بن العاص رضي الله عنه لفتـح مصر وليبيا ففتح مصر ووصل الـــى الاسكندرية في ذى القعدة 21هــ – 644م وسـار بجيشـــه الـــى اطرابلس ففتح برقة في طريقه صلحا بدون حرب على ان يبقى من اراد منهم على دينـه ولااكراه في الدين ويدفعوا جزية قدرها ثلاثة عشر الف دينار بانفسهم دون ان يرحل اليهم الجابي ، وقد رحب به اهلّ البلاد لماكانوا يقاسونه من ظلم الروم وجورهم

وهذا الذى عناه عمرو فيما بعد بقوله على المنبر:

لقد قعدت مقعدى هذا ومالاحد من قبط مصر على عهد ولاعقد ان شئت قتلت ، وان شئت خمست ، وان شئت بعت الا اهل انطابلس – ليبيا – فان لهم عهدا يوفى لهم به .

ثم اتجه غربا ولكنه دأب على ارسال كبار قواده الى الدواخل والمدن الجنوبية لفتحها .

تطوى لهم الارض ...! ولا اظننى بحاجة لسوق الادلة على مثل هذه البدهيات فان الفتوحات الاسلامية المجيدة توسعت وانتشرت ونشرت نور الاسلام فى زمن لايكفى السائر المجد فضلا عن سير الجيوش الثقيلة المواجهة بحصون عدوها وجيوشه فلهذا كان سيرهم فى عقيدتى طيا لانشرا .

ثم ارسل ابن خالته السيد عقبة بن نافع سنة 22هـ – 645 م ففتح زويله

زويله

وهى مدينة تقع فى جنوب اطرابلس بنحو 770 كم ، ارتدت بعد فتح عقبة المذكور لها فعاود فتحها مجددا سنة 49هـ – 671.

وسميت فيما بعد بزويلة بنى خطاب نسبة الى (عبدالله بن خطاب الهوارى) الذى جعل منها دار ملكه لمدة تقرب القرنين ابتداء من القرن الرابع الهجرى الى سنة 568هـ – 1174 وصك بها عملة باسمه .

ويبتدئ تاريخ سكنى الخطابيين بها ابتداء من سنة 306هـ – 920 حتى غزاهم قراقوش سنة 568 هـ – 1174، فى عهد محمد بن خطاب اخر ملوكهم

ويقطنها الى الان بالاضافة الى بنى خطاب بعض من احفاد العرب الاوائل الفاتحين من البصرة والكوفة بل وحتى خراسان ، واتخذها ايضا الكثير من بنى امية الهاربين من بطش بنى العباس ملجأ لهم .

وبها قبر دعبل بن على الخزاعى الشاعر المعمر المعروف عاش مائة سنة تقريبا ومات بها سنة 246 هـ – 862 وفيه يقول بكر بن حماد الشاعر:

الموت غادر دعبلا بزويلة ويأرض برقة احمد بن خصيب

فتح اطرابلـــــــس وماحولهـــــا

واستمر السيد عمرو بن العاص فى سيره الميمون ففتـــــــح سرت ولبدة بدون مقاومـة ونزل فى مكان يسمى بالظهرة ويقع الان داخل مدينـــة اطرابلس، اذ لم يسـتطع دخولـها لحصانة اسوارها ومنعتها فحاصرها لمدة شهر حـــتى امكنه الله منهـا عن طريـق ثغرة فى جانبها الشمالى من جهة البحر.

حيث كان قد خرج ثمانية رجال من افراد الجيش وقيل ســـبعة وفيهم رجل من بنى مدلج للاستكشاف فحاذوا الشـاطئ ووافق ذلـك ان انحسـرت ميـاه البـحر نتيجـة حركـة الجـزر مخلفة مسربا يابسا بين نـهاية الســور والبحـر يوصـــــــل الـى قلـب المدينـة مـن ناحيـة كنيسة قديمة والسفن الرومية رابضة فى الميـنـاء فدخلـوا وكبـروا فماكـان امـام الـروم الا الفرار ، اذ ظنوا ان المدينـة سـقطت فـى ايـدى المســـــلمين وسـمع السـيد عمـرو بـن العاص واصحابه التكبير فدخلوا المدينة وافتكوها مـــــن الروم .

أصل اسم اطرابلس

اسماها الفنـيـقيون اويا ، وفى القرن الثالث الميلادى سميت تريبوليتانوس وتعنى المدن الثلاث التى حرفت الى تريبولى .

واول من نطق اسمها باللسان العربى هو عـمرو بـن العـاص وكتبـه بحـرف الالـف قبل الطاء ، اذ كتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يبشره بفتحها قائلا:

ان الله قد فتح علينا اطرابلس وليس بينهـا وبيـن افـريقية – تونـس – الا تسعـــة ايـام فان رأى امير المؤمنين ان يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل ا.هـ

وتم اثناء حصارها فتح ودان حيث بعث السيد عمرو بالقائد بسر بن ارطأة على رأس قوة ففتحها وبعد ان غادرها ارتدت مما اضطر القائد عقبة بن نافع لفتحها فيما بعد سنة 43هـ – 665 كما سيأتي .

ثم فتحت صبراته وكانت اقوى من اطرابلس واكثر عمرانا بعد اطرابلس عنوة ثم شروس– مدينة قوية جدا كانت توجد بجبل نفوسة واندثرت الان – ، ولم يصل الفتح الاسلامي المجيد الى تونس تنفيذا لاوامر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

ورجع عمرو بن العاص الى المشرق وترك عقبة بن نافع فى برقة مرابطا فارتدت اطرابلس وبقيت برقة علي حالها ، حيث اصبحت عرينا للقائد عقبة لايغادره الا للفتح، فاننا نراه ينضم بجيشه المرابط كمدد للجيش الذى بعثه عمرو بن العاص فى 25هـ – 648 بقيادة عبدالله بن سعد بن ابى سرح بأمر الخليفة عثمان بن عفان لفتح اطرابلس فاسترت مجددا .

ويبدو جليا ايضا انه رجع للمدينة المنورة مع الجيش هذه المرة اذ لم تمض شهورحتى بعثه الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه فى سنة 26هـ– 649 ومعه القائد عبدالله بن نافع بن الحصين كل علي جنده وامرهما بالاجتماع مع عبدالله بن ابى سرح وفتح تونس فى جيش قوامه عشرة الاف مجاهد فصالحهم اهل تونس على مال يؤدونه قدر بمليون ونصف دينار ولم يتجاوز مدينتى قابس شمالا وقفصة جنوبا ، وان كانت تونس كلها قد انتقضت مجددا للمرة الثانية ونرى عقبة قد عاد للاستقرار مرة اخرى فى برقة حيث كلف بالالتقاء من جديد بالقائد عبدالله بن ابى سرح فى قدومه لفتح تونس للمرة الثالثة فى جيش كبير به العديد من اعيان الصحابة وعلى رأسهم الحسنان الشريفان ، فالتقى بهم وساروا الى تونس سنة 29هـ– 652 .

الحسن والحسين يدخلان ليبيا

قال لسان الحب:

###########

ولذكر السيدين الامجدين عليهما من الله افضل صلاة وازكى السلام والتحية فانني اترك القارى الكريم قليلا كي امدحهما بأقل من وزن الذرة مما يمكن ان يقال فى مدحهما اذ ليس من الادب فى شيء ان يمر بذكرهما ولا يفعل .

كيف لا وهما اهل المشاهد الدقيقة والمعانى الرشيقة والمجالس الانيقة والتجرد الى الخالق عن الخليقة والسلوك اليه باقوم طريقة ، هما سفينة النجاة ومن ركبها – وايم الحق – نجا ، وسبطا خير الهداة اولاد البرة البتول طاهرة الطاهرات والعنبس الكرار ليث الفلوات فأجرى الله تعالى على لسانى ان امدحهما بقولى:

سادة الورى انتم والله	بهجة الدنا انتم والله
غاية المنى انتم والله	جادة الهدى انتم والله
ياسعد من سكنتم فؤاده	ياخير ال نعلم والله
هذا الحسين سيد الشباب	فى الجنة والحسن والله
سحاب خير جاد بالغيات	بحور فضل وندى والله
يالو علمت موطئ نعالهم	لثمت ذاك الموطئ والله

وتشرفت الارجاء الليبية فى تلك الآونة وتعطرت ارجاؤها وفاحت بأعبق عبيرها وارق نسائم خمائلها والطف عباهر روائحها بمرور السبطين الكريمين العظيمين السيد الحسن واخيه الحسين حيث كانا فى جيش عبدالله بن ابى سرح فى كوكبة جليلة القدر طيبة الاثر من السادة الصحابة والتابعين .

وكان في ذلك الجيش من عبادلة الصحابة ، عبدالله بن أبى سرح ، وعبدالله بن العباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن جعفر ، وعبدالله بن مسعود ، حتى سمى ذلك الجيش بجيش العبادلة ، ثم قدم عليهم السيد عبدالله بن الزبير بمدد .

وفي سنة 41 هـ 663 بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع والياعلى اطرابلس وتونس معاً فتقدم بجيشه من مصر إلى برقة التي يعرفها جيداً ويعرف أهلها فوجدها كما تركها إلا قبيلة لواته البربرية نقضت عهدها فغزاهم وإتجه بعدها إلى مغمداس – مكان بالقرب من سرت – وليست هى غدامس ، وتوغل فى كل الجنوب الليبي سنة 43 هـ – 665 . ثم أفتتح ودان ثانية كما أسلفنا وسار في طريقه فاتحاً ناشرا لكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الفيافي القاحلة فبلغ جرمة – مدينة إندثرت – فدخل أهلها الإسلام صلحاً سنة 49 هـ ثم كاوار ، ودخل بهذا كل جنوب البلاد الليبية في دين الله أفواجاً .

عين الفرس :

========

ثم بلغوا مكاناً أصابهم به عطش شديد أشفقوا منه على الموت فصلى عقبة ركعتين ودعا الله – وكان مجاب الدعوة – فجعل فرسه يبحث بيديه الأرض حتى كشف عن صفاة فانفجر الماء منها فجعل الفرس يمص الماء وأبصره عقبة فنادى في الناس : أن احتفروا فحفروا ففاضت المياه على وجه الأرض فسقوا وشربوا ولازال المكان الى الآن معروفاً بإسم عين الفرس .

بناء القيروان

تحدث عقبة رضي الله عنه ذات يوم لأصحابه فقال :

ان افريقية – تونس – اذا دخلها امام اجابوه الى الاسلام فاذا خرج منهـا رجع مـن كـان اجلب منهم لدين الله الى الكفر فأرى لكم يامعشر المسلمين ان تتخذوا بهــا مدينة تكـون عزا للاسلام الى اخر الدهر .

فاتفق المسلمون المخلصون وماكثرهم انذاك على ذلك وان يكون اهلها مرابطين وقـالوا: نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط .

قال القائد الحكيم الفقيه عقبـة: انـى اخـاف ان يطرقـها صـاحب القسطنطينية بغتـة فيملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر مالايدركها معه صاحب البحر الا وقد علم بـه واذا كان بينها وبين البحر مالايوجب التقصير للـصلاة فهم مرابطون ومن كان علـى البحـر فهم حرس لهم وهم عسكر معقود الى اخـر الدهر وميتهم فى الجنـة .

ثم ترك عقبة المجال لاصحابه يتكلمون حتى اتفق رأيهم ثم قال: قربوها من السبخة فان دوابكم الابل وهى الـتى تحمل اثقالكم فـاذا فرغنـا منهـا لـم يكـن لنـا بـد مـن الغزو والجهاد حتـى يفتـح اللـه لنـا منهـا الاول فـالاول، وتكـون ابلنـا علـى بـاب مصرنـا فـى مراعيها امنة من عادية البربر والنصارى .

ثم ركب ومعه قوافل العسكر والجيش حتى قروا بمكان حدده لهم فسمى ذلـك المكـان بـالقيروان اى محـط الجيش فـأمر بالبنـاء والتشييد ، كـان ذلـك فـى سنة 50هـ – 672 وشاء الله تعالى ان يكون ذلك الموضع كثير الادغال والاحراش فقـال له الناس :

امرتنا بالبناء فى شعارى وغياض لاترام ونحن نخاف السباع والحيات، وكـان قـوام الـجيش عشرة الاف فارس سوى الراجلة ومن انضم لهم من البربر وفيهم ثمانية عشر رجلا من الصحابة الكرام .

فدعا عقبة واصحابه يؤمنون على دعائه ومضى الى السبخة والوادى ونادى:

ايتها الحيات والسباع: نحن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم فـارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد هذا قتلناه ، فنظر الناس بعـد ذلـك الـى امر معجب اذ

خرجت السباع من الغابة تحمل اشبالها سمعا وطاعة والذئب يحمل جروه والحية تحمل اولادها، ونادى فى الناس :

كفوا حتى يرحلوا عنها فلما خرج مافيها من الوحش والسباع والهوام والناس ينظرون اليها حتى اوجعهم حر الشمس فلما لم يروا منها شيئا دخلوا ، فأمرهم ان يقطعوا الشجر، فاقام اهل تلك النواحى بعد ذلك اربعين عاما لايرون بها حية ولاعقربا ولاسبعا .

فبنى عقبة اولا دار الامارة ثم اتى الى موضع المسجد فسوره ، ولم يتم انجازه ، وكانوا يصلون فيه وهو كذلك فاختلف الناس عليه فى القبلة وقالوا : ان جميع اهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد فاجهد نفسك فى تقويمها، واقاموا اياما ينظرون الى مطالع الشتاء والصيف والمشارق والمغارب فلما رأهم مختلفين بات مهموما يدعو الله ان يفرج عنه فاتاه فى منامه آت وقال له :

اذا اصبحت فخذ اللواء فى يدك واجعله فى عنقك فانك تسمع بين يديك تكبيرا لايسمعه احد من المسلمين غيرك ، فانظر الموضع الذى ينقطع فيه التكبير فهو قبلتك ومحرابك ، وقد رضى الله لك امر هذا العسكر وهذا المسجد وهذه المدينة وسوف يعز الله بها دينه ويذل بها من كفر به .

فاستيقظ وهو جزع وتوضأ وصلى ومعه اشراف المسلمين واذ بالتكبير بين يديه فقال لمن حوله: اتسمعون مااسمع؟ فقالوا: لا، فعلم ان الامر من عند الله ، فأخذ اللواء فوضعه على عنقه واقبل يتبع التكبير حتى وصل الى موضع المحراب فانقطع فركز اللواء وقال: هذا محرابكم .

ثم اتم بناء المسجد وأخذ الناس فى بناء الدور والمساكن والمساجد وعمرت وشد الناس اليها المطايا من كل افق وعظم قدرها وتم انجازها فى سنة 55هـ - 677 ، وكان عقبة مع ذلك يغزو اثناء ذلك ويرسل السرايا ، ودخل كثير من البربر الاسلام وامن

اهل البلاد من القلاقل والفتن واطمأنوا على المقام فثبت بها الاسلام والى ان تقوم الساعة ان شاء الله تعالى .

والمؤمن لايستغرب شيئا مما يجريه الله تعالى على ايدى اوليائه.

الصحابي رويفع بن ثابت الانصاري

صحابي جليل ذو شأن كبير وقدر عظيم ، كان نائبا لعقبة بن نافع فى برقة لاتساع رقعة البلاد ، وحتى بعد عزل عقبة ابقاه خليفته الامير مسلمة بن مخلد واليا على برقة بل اضاف له اطرابلس .

واسمه كاملا هو السيد رويفع بن ثابت بن السكن بن عدى بن حارثة – وقيل خارجة - بن مالك بن النجار الانصارى ، من بنى النجار اخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحابي كريم ومن المجاهدين في سبيل الله شارك فى غزوة حنين سنة 8 هـ – 623 م وروى فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخرجه الدارمى وابوداود واحمد باسناد حسن عن حنش الصنعانى عن رويفع بن ثابت الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين:

((لايحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يبتاع مغنما حتى يقسم ولايلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى اذا اخلقه رده ولا ان يركب دابة من فيء المسلمين حتى اذا اعجفها ردها فيه))

وماكانت قلة ذات اليد وضعف الامكانات بالتى تمنع الصحابة الكرام من مرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غدواته وروحاته والتشرف بالجهاد تحت رايته المظفرة فقد اخبرنا السيد رويفع فيما اخرجه ابن عبد الحكم عن اسلوبهم انذاك لمعالجة مثل هذا الامر فقال: كان احدنا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ

نضو اخيه على ان يعطيه النصف مما يغنم وله النصف حتى ان احدنا ليصير لـه النصل والريش وللاخر القدح .

شارك فى فتوحات مصر سنة 21هـ - 644 تحت قيادة عمرو بـن العاص وبنى بها دارا وسكنها بعد فتحها منتقلا اليها من مقر سكناه الاصـــــلى بمنطقة الجنـاب بالمدينـة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام واتجه منها الى ليبيا سنة 46هـ - 668 بعد ان قضى بها خمسة وعشرين سنة كان خلالها مسؤولا عن المدن والقرى الواقعة بين القاهرة والإسكندرية ولاشك انه تخللها زيـــارة الاراضى المقدسة مرات ومرات .

ولذا وهم البعض فظن مدفنه بـالطريق الزراعـى بيـن مصـر والاسكندرية حيث شيد هناك مسجد يحمل اسمه على مايعتقد انه قبره.

ثم اولاه الامير معاوية بن حديـــــج على اطرابلس فى نفس السنة ففتح جزيـرة جربة منطلقا اليها بحـرا مـن اطرابلـــس سـنة 47هـ - 669 وامكنـه اللـه تعـالى منهـا وضمها لاطرابلس ولشدة ورعـه وتـــقواه وغزارة علمـه وهـداه وهـى صفـات خليقـة بصحابى مثله نجده يأمر جنده الايأتــوا السبايا الا بعد الاستبراء مستدلا بحديث رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم عـــندما كـان يحـارب تحت لوائـه المنصـور فـى غزوة خيبر وهو من الاحاديث القليلة الـــتى بلغتنا عنه فقد اخرج الدارمى بسنده الى مـرزوق مولى نجيب قال: حدثنى حنـــش الصنعانى قال: غزونا افريقية وعلينا رويفـع بـن ثـابت الانصارى فافتتحنا قريـــة يقال لها جربة - يقصـد جربـة - فقـام فينـا رويفـع بـن ثـابت الانصارى فقال:انى لااقوم فيكم الا بما سمعت من رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم قـام فينا يوم خيبر حـــــين افتتحناها فقال:((من كان يؤمـن باللـه واليـوم الاخـر فـلا يـأتى شيئا من السبى حتى يستبرئها))

ونحــــن نعلم على وجه اليقين انه يوجد له عشرة احاديث رواهـا عنـه اهـل مصـر وليبيـا وكان من اصحاب الفتيا فى الصحابة وان كان مقلا ومن اشهر من روى عنه بشر

بن عبيدالله الحضرمى وحنش الصنعانى وابو الخير وشيبان القتبانــى .

وقال لهم فى رواية اخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قـــال : ((لايحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسقى ماؤه زرع غيره))

وذكر الترمذى هذا الحديث ايضا فى سننه برواية مشابهة مصحفا لاسم بشر فقال: حدثنا عمر بن حفص الشيبانى البصرى اخبرنا عبداللـه بن وهب اخبرنـا يحي بن ايوب عن ربيعة بن سليم عن بسر بن عبداللـه عـــن رويفع بن ثابت الانصارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:((من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يسق ماؤه ولد غيره))

قال لسان الوهب :

#############

وقد وقفت على اعتاب فضله مرة متفكرا فى هذا المتن الشريف فوردنى منه وارد فتح لى فيه عن معنى اخر وان كان لايباح به جميعه فيقال قـــــــــليله

وهو انه من ايقن ان الله يفعل مايشاء اليوم وغدا ترك الاجتهاد فى دعوة عـــوام الخلق الى منهج السادة اهل الصدق فلربما كـان المدعو ميسرا لغيرهم ابا فينا لـه من سكب ماء بوارق علمه النصب وينال الجاحد من المحجوب قواطـــع الارب وفى هذا مافيه من سوء الادب والمنقلب .

ثم قمت متوكلا على الله نشط العزم مـــــصليا على النبى صلى لله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قائلا:

جد الى البيضاء خطو السير	لعل الله يؤتينا زيـــــــــاره
براتى الحب واشتد غرامـــى	ونار الشوق تــــــــزداد اوارا
حيث رويفع المـــكرم الـذى	بالهاشمى متــع الانظـــــارا
يوم النزال لايجول فى العـدا	الفيت ليثا يحمـــــل بتــــارا
خير البرية صحابة النـــــبى	شاق الزمان مثلكم انصــــارا

واخرج البزار في مسنده والطبراني في الكبير والاوسط وكذلك الامام احمد وابن ابي الدنيا باسانيد حسنها الحافظان المنذري والهيثمي ، واخرجه ايضا ابن القيم في جـــــلاء الافهام عن يحيى قال: حدثنا زيد بن حباب اخبرني لهيعة – يقصد عبدالله– حدثني بكر بن سوادة المعافري عن زياد بن نعيم الحضرمي عن ابن شريح قال حدثني رويفع الانصاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقـــــــول :

((من قـــال : اللهم صل على محمد وانزله المقعد المقرب منك يوم القيامة وجبت له الشفاعة)) ، وكم أحب لاهل مدينة البيضاء الاشتغال بهذه الصلاة فلا يخلو يوم احدهم من ترديدها ولو مرة واحدة على الاقل .

ثم جعل رضي الله عنه مقر اقامته ببرقة وسكن بـــها وبها توفي وهو امير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنة 56هـ – 678 في رواية الحافظ في الاصابة و 53هـ – 675 في الرواية الراجحة والله اعلم .

وقد حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيـــــة لنا بعد ان انبأه بطول حياته بعده فقال فيما اخرجه الديلمي وانظره ايضا في جمع الجوامع "767" . واخرجه النسائي واللفظ له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يارويفع لعل الحياة ستطول بك بعدي فأخبر الناس ان من عقد لحيته اوتقلد وترا اواستنجـــى برجيع دابة فان محمدا بريء منه)) ، ونحن نشهد ان الصحابي رويفع قد بلـــغ ونصح رضي الله عنه وارضاه

وقبره رضي الله عنه معروف بمدينة البيضاء تلتمس عنده الرحمات والبركات ويقصده الزوار للعبرة والتبرك والعظات ، وقبلة للمحبين لرسـول الـله صلى الله عليه وسلم وصحابته الطيبين الاكرمين عليهم من الله السلام والتحيــة في كل حـين .

وكان في القرن الحادي عـــشر الهجري مبنيا بطريقة بدائية محاطا باطلال قديمة وكتابات تؤرخ له وتحدده ويزوره المحيطون به من البدو الرحل ، وربما كانت هذه الاطلال للقصر الذي كان ينزله، ثم جدد بناؤه في القرن الحادي عشر في الثمان سنوات

الواقعة مابين 1064هـ – 1655 و 1072هـ – 1663على يد احد الامراء الاتراك بمدينة درنه ، وهو اما المصلح الكبير محمد باى القره مانلى ذو الايادى البيضاء على مدينة درنه اذ زودها بالمياه وبنى بها مسجدها المسمى بالعتيق ذا الاثنين واربعين قبة فى مساحة قدرها 670 م2 وقام فيها باصلاحات كثيرة ، أو والده الحاج محمود خلف المعروف باسم محمود باى ، ولايحتمل التاريخ غيرهما.

وبقى على حاله لم تحدث فيه تغييرات ذات شأن الا اضافة مسجد بقربه يحمل اسمه واحيط سنة 1951 – 1371هـ بعد تحديث بنائه بسور ضم رفات المقبرة المحيطة به واستعملت فيه مواد البناء الحديثة والانارة ، واقيمت بجواره بعض المنشات العمرانية الملحقة ، وكان به حتى عهد قريب مكتب لتحفيظ القران الكريم .

وقد فرق الحافظ ابن منده بينه وبين رافع بن ثابت ولكن تعقبه الحافظ ابونعيم وقال انهما واحد .

وفى البيضاء من الاولياء واهل القبول كوكبة مباركة مابين محاذ مقرب وولى محبب وعارف واصل ومجذوب ذاهل نسأل الله سبحانه ان يجعلنا ممن احب من احب ويبغض من ابغض ، منهم :

السيد الحاج محمد بن عياد المغربى والسيد احمد المقرحى والسيد شاهر روحه والسيد سلطان والسيد ابوبكر والسيد محمد المزوغى الطرابلسى والسيداحمد بن فرج الله

من دفن من الصحابة بمدينة درنه :

وهم ثلاثة السيد زهير بن قيس والسيد ابو منصور الفارسى والسيد عبدالله بن بر وجمع كريم من الشهداء كانوا معهم يرجح انهم من التابعين صلوات الله عليهم اجمعين

وكم اكره من يتكلم بجهل بلسان اهل هذا الزمان المادى الخالى من لطائف المعانى

ورقائق التدانى فيصف هؤلاء السادة ومن هو فى طورهم من الشهداء والصالحين ممن مات بالسيف أو فى سبيله تعالى بالروح وبواعث الحب والاشواق وقتل النفوس ووأد الغير فى الحدق والاحداق بأنهم لاحياة فيهم ويخالف الامر الالهى الكريم لانه لايعرف من الحياة الا حياة الدولاب ، قال تعالى:

((ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون)) البقرة "154"

وقد اثبت الله تعالى لمن مات فى سبيله خمس صفات لايملك هذا المعترض على حيواتهم منها واحدة قال تعالى:

((ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولاهم يحزنون)) ال عمران "169"

بل وان هذا من قوله تعالى فى حق فرعون وملائه : ((النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب)) غافر "46" ،فلا شك اذ الاشياء بأضدادها تعرف ان احباب الله يعرضون على النعيم والجنان غدوا وعشيا.

وأكد هذا النبى صلى الله عليه وسلم بقوله: ((لان اضع قدمى على جمر احب الى من وطء قبر)) رواه الخطيب البغدادى ، فلا ريب ان الامر يتجاوز القبر كتراب الى ماهو اكثر بكثير بل وفى حديث اخر ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى الصحابى عمارة بن حزم جالسا على قبر فقال :((انزل من القبر لاتؤذ صاحب القبر)) رواه احمد ، فاتضح ان صاحب القبر يتأثر بمن يجلس على قبره ويتأذى ، وكذلك يتنعم ويكرم بمن يأتيه ويزوره ويلقى عليه السلام ويدعوله ولهذا لاتحرم الصلاة بين القبور لانها ليست من جنس مايتأذى به الميت أو الحى ، ولهذا يصلى المسلمون بالحطيم اتباعا لحض النبى صلى الله عليه وسلم لهم فى حديثه الشريف مع ان به قبر نبى الله اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.

وصلى المسلمون ايضا ولايزالون بالمسجد الاقصى وبه كما هو معلوم مدافن انبياء بنى اسرائيل ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بمسجد الخيف والصحابة والتابعون والامة الاسلامية جمعاء الى اليوم مع ان به مدافن لبعض الصالحين حسب ماذكره ابوداود فى سننه.

ومعروف فى الفقه المالكى عندنا جواز الصلاة فى المقابر وبالامكان الرجوع الى المدونة للتوسع فى المسألة اذ بها صلاة الامام مالك رضى الله عنه فى المقبرة

اما حديث ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد)) فانما يعنى به عبادتهم واتخاذهم اوثانا واعيادا .

قالت السيدة عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها : كنت ادخل بيتى الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لاضع اثوابى واقول : انما هو زوجى وأبى فلما دفن عمر معهم فوالله مادخلت الا وأنا مشدودة على ثيابى حياء من عمر ، وجاء عنها ايضا انها صلت فى دارها تلك.

ولاشك ان السيدة عائشة رضى الله عنها على صواب وغيرها على خطأ وان ادعى العلم والفهم ، وأما استشهاد من لايعرف العلم بقوله تعالى فى سورة فاطر : ((ومأأنت بمسمع من فى القبور)) فالمقصود به اسماع الانتفاع لا الاسماع مطلقا والا للزم ان يكون هذا الجاهل اعلم بالقران من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يكلم الموتى من المسلمين بل وحتى الكفار اذ اخرج البخارى وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من قتل من كفار قريش الذين القوا فى البئر باسمائهم وقال لهم : ((ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا)) فسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ماتكلم من اجساد لاارواح بها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((والذى نفسى بيده ماأنتم بأسمع لما اقول منهم))

اقـــــول: لئن كـان امـوات الكفـار اسمع من احيـاء المسلمين فـلا شـك ان امــوات المسلمين اسمع.

وللسادة الصـــحابة المدفونين بمدينة درنـه مايليق بمثلهم من الكرم ومايفيض بقدرهم من النعم ، تكسوك من ارواحهم المعظمة برد المنح ومعاطف العطايا فلا تفتأ مـادمت فـى رحابـهم مستظلا بظل وارداتهم منبسطا فى شقة كرم عنــاياتهم

قف ببابهم الرفيع لاتبرح عنه حتى ترى من جميـل عطـائهم التأييــــــد فى مجمعهم الامجد السعيد ثم انصرف بالامن والامان والثبات وسكينة الجنان تـحت رايـة نصر عز صحبتهم لخير مصحوب من الخلق وافضل قادم علـى الـــــحق صلـوات ربـى وسلامه عليه

قال لسان التدله :

###########

قف بدرنه زائرا اسد الصحــابه	وافرش الخدين ان رمت الخطاب
وانزل شرق الوادى فيها ذاكــرا	افضال قوم طوقت منا الرقـــاب

ان قبور اولياء الله الصالحين روض من رياض الجنة ولايهمنا ان يراهـــم اولئك الخشب المسندة احجارا فوق تراب ونراهـا نحـن انـوارا فـوق قبــــاب ، قـال صلـى الله عليه وسلم: ((انما القبر روضـة من ريـاض الجنـة أو حفـرة مـــن حفـر النـار)) رواه الترمذى ، وان لم تك قبور احباب الله هى رياض الجنة فاين هى؟ وعـــلام؟

بل هى – اخى فى الله – عامرة بالعبادات والذكر والقران فعن ابى حمـــاد الحفـار قال: دخلت يوم الجمعـة المقبرة نصـف النهـار فمـا مـررت بقبر الا سمعـت منـه قـراءة القرآن ، رواه الحافظ ابن منده، ويؤكد هذا الحـافظ ابونعيـم حيـن روى عـن ابراهيـم المهلبـى قال: حدثنى الذين كانوا يمرون بالمـــــصر فى الاسحار قالوا: كنا اذا مررنا بجبـانة قبر

ثابت البنانى سمعنا قراءة القران.

وشوهد جمع من المصلين فى ساحة مقبرة صحابة درنه فى انتظار الصلاة حتى دخل ولى الله البركة السيد محمد صالح الطشانى المتوفى سنة 1977 فاصطفوا للصلاة معه ثم اختفى ذلك الجمع عن اعين الناظر وبقى السيد محمد يصلى فى الساحة وحده ثم توفى عقب اشتهار الامر بقليل.

ومالنا نذهب بعيدا وهذا ابن عبـــــاس يحدث فقال: ضرب بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لايحسب انه قبر فــاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال عليه الصلاة والسلام: ((هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر)) رواه الترمذى والحاكم والبيهقى

اقول : هناك احياء بين الاموات واموات بيــــن الاحياء ومن شاء فليقبل ومن شاء فليدبر وكل ميسر لما خلق له.

الصحابــــى زهير بن قيــــــــس

ابوشداد زهير بن قيس قدم الى ليبيا فى مقدمة جيش عقبة بن نافع الفهرى سنة 62هـ بصفته نائبا للقائد العام للجيش وهو من قبيلة بلى بطن من بطون قضاعة نسبة الى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من قبيلة أنجبت العديد من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، منهم كعب بن عجرة، وابوالهيثم بن التيهان ، ومعن وعاصم ابناء عدى بن الجد بن عجلان شهدا بدرا ، وطلحة بن البراء، والمجذر بن زياد ، وابو بردة نيــــار ، وعبادة بن الخشخاش وعبد الرحمن بن عديس وهو ممن بايع تحت الشجرة وغيرهم.

وقــــــد رافق السيد زهير السيد رويفع بن ثابت فى الجيش الذى فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص سنة 21هـ – 644 ، وكان يعد من رجال عمرو الاوفياء ودخل

الزاب وقاتل من بها من نصارى حتى هزمهم ووصل تيهرت حيث اصطدم هناك بالروم والبربر مجتمعين فنصره الله تعالى عليهم بعد قتال عنيف ثم نزل طنجة وقاتل اهلها من البربر ونصره الله عليهم واستمر فى طريقه حتى بلغ المحيط الاطلسى غربا فولج بفرسه فيه وقال: يارب لولا هذا البحر لمضيت فى البلاد مجاهدا فى سبيلك .

ولكنه استشهد رضى الله عنه فى قلة من اصحابه حيث بعث اكثرهم امامه وسار هو الى تهوذه فلقيه الروم والبربر بقيادة احد ملوك البربر ويدعى كسيلة بن لمزم الوربى فرع من قبيلة البرانس وكان اسلم ثم ارتد وقاتلوه قتالا شديدا حتى اكرمه الله بالشهادة فى 63هـ - 685م فى تهوذه وهى مدينة رومانية اندثرت الان وتقع جنوب قسنطينة بولاية بسكرة بالجزائرسميت على اسم قبيلة من البربر كانت تسكنها وقبره بها معروف وبالبركة والنور موصوف من مواطن النماء والخيرات والعطاء والمسرات ، وبجواره مدافن رفاقه من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالىعليهم اجمعين.

ويوجد بمدينة غدامس او سيداموس كما كانت سمى انذاك مسجد يحمل اسمه كان قد شيده اثناء فتحه لها سنة 42هـ - 664 أو سنة 49هـ – 671 وهو اسلوبه الذى دأب عليه .

اما الضريح الموجود قرب المسجد على امتداد سوره الجنوبى والمسمى بضريح عقبة فليس له وليس كذلك للصحابى عقبة بن عامر كما يقول البعض فهذا توفى ودفن فى مصر سنة 52هـ – 674 وربما كان لعقبة بن رافع ابى مسعود اذ قال بعض اهل العلم انه مات بتلك المناطق وان كان فى القلب منه شىء.

ولم ينج من هذه المعركة الا قلة من اصحابه منهم محمد بن اوس الانصارى افتداهم صاحب قفصة وبعث بهم الى زهير بالقيروان .

واجتمع الى كسيلة اهل المغرب قاطبة وزحف يريد القيروان سنة 64هـ 686 م

واضطرم كل الشمال الافريقى بهذا الامر ، ولكثرة جيوش العدو وخوفا على المسلمين ارتأى زهير اول مرة الانصراف الى مصر فقال لـه رجل يسمى ابن حبان الحضرمى الهزيمة بالمسلمين من افريقية الى مصر فعدل السيد زهير خطته وعزم على القتال بل وحدثت فعلا بعض المعارك والعديد من المناوشات لفترة ليست بالقصيرة

وعظم البلاء على المسلمين وهم يرون الجيوش تحشد حولهم وهم فى وسط عدوهم كالشامة فى ظهر البعير فقام زهير فيهم خطيبا وقال: يامعشر المسلمين ان اصحابكم قد دخلوا الجنة وقد من الله عليهم بالشهادة فاسلكوا سبيلهم ويفتح الله لكم دون ذلك .

فلم يوافقه على رأيه باقى قادة الجيش حيث خافوا على المسلمين لكثرة البربر وقوتهم فقام القائد حنش الصنعانى قائلا: لاوالله ماتقبل قولك ولا لك علينا ولاية ولاعمل افضل من النجاة بهذه العصابة من المسلمين الى مشرقهم ، ثم قال: يامعشر المسلمين من اراد منكم القفول الى مشرقه فليتبعنى فاتبعه الناس ولم يبق مع زهير الا اهل بيته فنهض فى اثره ولحق ببرقة فنزل بها سنة 64هـ – 686 فى قصر له بها يبدو انه كان قد ابتناه ابان رباطه بها هو او القائد عقبة بن نافع وربما كان هو عين القصر الذى كان ينزله رويفع بن ثابت ولايعرف مكانه الان على وجه التحديد .

ولكن يوجد فى طرغونية بمنطقة مسه غرب مدينة البيضاء بنحو 17 كم قبور تعرف بقبور الصحابة وبجانبها اثار مبان قديمة كثيرة ، وكان يوجد بها ايضا قطعة من الحجر نقشت عليها اسماء ربما كانت اسماء المدفونين هناك وجلبت هذه القطعة الى معرض اقيم بالبيضاء فى اواخر الستينيات ثم فقدت

ولم يشر اى من المؤرخين ورواة الفتوحات فيما نعلم الى معركة جرت فى تلك المنطقة مع الصحابة ، وعليه فيكون الاحتمال الثانى لمقر القصر هو هذا المكان ولاشك ان مدة خمس سنوات، مدة ليست بالقصيرة فربما كانت فعلا مدافن لجند فى جيوش

لصحابة توفوا وهم يرابطون فى تلك المنطقة.

وعلى كل حال فان زهيرا رابط ببرقة مدة خمس سنوات هـــى كل مدة ملك كسيلة بالقيروان ، ولايعلم لزهير خروج منها اذ اشتدت فى تلك الـــفترة الفتنة بين عبدالملك بن مروان وعبدالله بن الزبير وانشغل المسلمون بها عن مواصلة الفتــوحات .

ولما استقر الامرلـــــعبد الملك بن مروان واشتد سلطانه واجتمع عليــه اكــابر المسلمين سألوه تخليص القـــيروان وماحاط بها ومن بقى بها من المسلمين من يد كسيلة فقال: لايصلح للطلب بدم عقبة من الروم والبربر الا من هو مثله دينا وعقلا فاستشار خاصته وجلساءه فاجتمع رايهم على تقديم زهير بن قيس وقالوا: هذا صاحب عقبة واعلم الناس بسيرته وتدبيره واولاهم بطلب دمه.

وأيد عبدالملك رأيهم بشهادته حيث قال: ماأرى احق بطلب دم عقـــــبة من الروم والبربر من زهير لدينه وورعه.

وكانوا لايؤمرون على الصحابة احـــدا منذ ان سـن الخليفة عمر بن الخطاب هذه السنة حيث كان لايرضى ان يعمل صـــــحابى تحت غير صحابى تعظيمـــا لشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشدد الحافظ ابن ابى شيبة فى مصنفه ، والحافظ ابن حجر فى الاصابة على انهم كانوا لايؤمرون فى الفتوح الا الصحابة.

فوجه عبد الملك الى زهير وهو ببرقة يأمـره بالخروج على اعنة الخيل الى تونس ليستنقذ من بالقيروان ، ففرح زهير بهذا الرأى وكتب الى عبدالملك يعرفه بكثرة من اجتمع على كسيلة من البربروالروم ، ويتضح من هذا ان زهيرا لم يك غائبا عما يجرى بالقيروان ومعاينة امور خصمه شأن كل قائد عـــسكرى فى مستواه.

فأمر عبـــد الملك بالخيل والرجال والاموال وحشد اليه وجوه العرب وبعثهم فوفدت عليه الجيوش سنة 67هـ .

ولكن للخصم على الجهة الاخرى هو الاخر عناية بكيد زهير واهتمام بمتابعة اموره

اذعلم كسيلة بأمر الجـيوش فحشد الروم والبربر واستعد للمعركـة الفاصلـة التـى كـانت تقترب يوما عن يـوم ، كـانت جيوش كسيلة اضعـاف مـامع زهير ووقـف كسيلة فـى وزرائه وكبار قادته يريهم خطته ويستمع الى رأيهم فيما يمليه عليهم فقال: انى رأيت ان ارحل عن هذه المدينة – يقصد القيروان – فان بها قوما من المسلمين لهـم علينـا عهـود ونحن نخاف ان اخذنا في القتال معهم ان يـكونوا علينا ولكن ننزل فـى موضـع ممـس وهى على الماء فان عسكرنا خلق عظيم فان هزمناهم الى اطرابلس قطعنا اثارهم فيكـون لنا الغرب الى اخر الدهر ، وان هزمـونا كـان الجبل منـا قريبا والشـعراء – يقصد الغابة – فنتحصن بها

اما زهير فقد كان يغذ السير حثيثـا الـى جبهـة القتـال فـى القـيروان وكـان قد احكم تدبيره واعد عدته ، فامتنع عن دخول القيروان التى كان قد اخـلاها لـه كسيلة واقـام بظاهرها بمكان يسمى قشتالة ثلاثة ايام حتى اراح الجند والـدواب ثم خـرج للمعركـة فـى اليوم الرابع فاشرف على جيش كسيلة فى ساحة المعركـة فى اخره فأمر الناس بالنزول.

ولمـا اصبح صلـى الصـبح غلسـا وزحـف الـى سـاحة القتـال والتحمـت الجيـوش واسـتحر القتل فى الفريقين وكثر فيهما حتى ايس النـاس من الحياة فلم يزالوا كذالـك حتى قتل كسيلة وهزم الله سبحانه وتعالى جيوشـه، ولـم يتوقـف زهير عن تنفيذ بقيـة خطـته اذ باشر عقب الانتصار الكبير فـى طلـب فلـول العدو فلحق بهم وقتـل منهـم الكثيرحتى بلغ الاربس وباجه ووادى ملوية بطنجة فى المغرب فسقى منـه جيشـه وفتـح فى طريقه استقنبارية وقلاعا اخرى وهلك فى تلك المعركـة ملوك المشركين واشرافهم وفرسانهم وعاد زهير الى القيروان وقد فزع منه اهل البلاد وخافوه فلجئوا الى الحصون والقلاع.

استشهـاد زهيـر

ثم ان السيد زهيرا وكان رجلا صالحا عابدا زاهدا فى زخرف الدنيا وبهرجها رأى بتونس ملكا عظيما فأبى ان يقيم بها وقال: انما قدمت للجهاد فى سبيل الله فاخاف ان اميل الى الدنيا فاهلك ، فترك بالقيروان عسكرا وهم امنون لخلو البلاد من الاعداء ورحل فى ثلة من الجيش قاصدا مصر .

وعلم الروم فى القسطنطينية بخروج زهير عن طريق السفن التى كانت تتنقل بينهم وبين الشمال الافريقى فاغتنموا الفرصة خاصة وهم محميوا الظهر بعد خلاصهم من الحصار الذى كان قد ضربه العرب حول القسطنطينية من 48 هـ – 970 الى 51 هـ – 673 ويحاولون استرجاع مكانتهم فأعدوا كمينا نفذوا خطواته باحكام.

وكانت خطتهم تقضى بأن يعدوا جيشا فى صقلية ويخرجوا به على مراكبهم فى الوقت المناسب ويغيروا على درنة فيصيبوا من اهلها مايجعل زهيرا يخف لنجدتهم وعند ذلك يتكاثرون عليه، وكان ان نجح الكمين وساعدتهم الظروف اكثر مما كانوا يتوقعون حيث ان زهيرا كان قد ترك فوجا كبيرا من الجيش سائرا فى طريقه اى طريق البر الذى يمتد من اجدابيا الى شحات الى امساعد مارا بالعزيات ومخيلى والتميمى ، وفق مراحل معروفة تنتشر خلالها الابار اذ يوفر على المسافر نحو 150 كم عن الطريق الساحلى، ولاتزال اثاره موجودة وقد جدد الان ورصف على نفس خط سير الطريق القديم تقريبا.

وسلك هو طريق البحر المحاذى للشاطئ الممتد من ملتقى الطريقين فى شحات الى لملودة الى درنه فى قلة من رجاله فأتاه خبر الغارة على درنه من قبل الروم واستغاثه المسلمون فأغاثهم وباشر القتال واشتد الامر وعظم الخطب وتكاثر عليه الروم فقتلوا السيد زهيرا ومن معه من الصحابة والتابعين جميعهم ولم ينج الا رجل واحد وكان ذلك فى سنة 69 هـ – 690 ودفنوا كلهم بمدينة درنه بروضهم المعروف الان

ويرجح ان المعركة دارت رحاها فى الوادى الواقع غرب مدافنهم الطاهرة بدرنة

بامتار قليلة ورجع الروم بعد ان حققوا النصر وثأروا من السيد زهير الى القسطنطينية بما غنموا من مال وسبى، وهناك بعض الروايات تقول انه استشهد فى سنة 76 هـ واخرى تقول فى 71هـ ولكننا ذكرنا الرواية التى نرجحها على غيرها ، والله اعلم.

وهى معركةغير متكافئة مابين عدو مستعد بعدة كثيفة وجيوش كبيرة مستريحة ومهيأة وبين قلة من المجاهدين مجهدة من قطع الاف الاميال فى سفر شاق عبر طرق صعبة، والاعمار اجال مؤجلة وان لم يك من الموت بد فأكرم به فى سبيل الله وأى كرامة عند الله لهذا الرجل ورفاقه الذين زادوا على شرف الصحبة والاتباع بمشارفة الجهاد وتشريف الشهادة رضى الله عنهم ورضوا عنه وجعل اعلى الجنان قرارهم ومثواهم

اصداء استشهاد زهير

وكان لاستشهاد زهير صدى كبير فى بقاع الاسلام لصلاحه وورعه وجهاده وتأثر لموته كل المسلمين فى الشمال الافريقى والشام والعراق والجزيرة واشتد الامر على الخليفة عبدالملك بن مروان وسير القائد المعروف حسان بن النعمان الملقب بالشيخ الامين سنة 74 هـ – 695 فقام بما انيط به احسن قيام ومعه اربعون الف مقاتل ودان له كل المغرب العربى ودون الدواوين وجدد بناء مسجد القيروان سنة 84 هـ – 705 ثم اعتزل فى اول عهد الوليد بن عبد الملك

هذه هى الرواية المشهورة والتى تكاد تكون هى المعتمدة فى كتب الفتوحات والتاريخ الاسلامى ، ولكن خالف ابن عبد الحكم برواية اخرى فى كتابه فتوحات مصر والمغرب حيث قال:

رواية ابن عبد الحكم

بعد ان غادر حسان بن النعمان – تأمل – برقة لم تلبث الامور فيها ان

اضطربت ونقض الروم عهدهم وثاروا على من فيها من المسلمين واحتلوها وفر ابراهيم النصراني وترك برقة واهل ذمتها في ايدي الروم فاستبدوا بحكمها وبلغ خبرها عبد العزيز بن مروان ... فندب لها زهير بن قيس فجمع نحو سبعين مقاتلا ولكن عبد العزيز لم يمهله فخرج زهير مغاضبا له وقال:

انا خارج لاردني الله اليك ، فلما بلغ درنه لقيه الروم في جموعهم الكثيرة ولم يك مع زهير الا اصحابه السبعون فقاتلوهم قتالا شديدا حتى استشهدوا عن اخرهم ومازالت قبورهم مشهورة بدرنه وتعرف بقبور الصحابة تقصد للزيارات وتلتمس عندها الرحمات . انتهى

هذا ملخص رواية ابن عبد الحكم وعليهاالعديد من الانتقادات يأتيعلىرأسها انه من غير المتوقع ان يخرج سبعون رجلا لاسترداد اقليم بحاله من ايدي العدو ، خاصة وان زهيرا خبير بالمنطقة واهلها وتختلف الروايتـــان عن بعضهما بالاتي :

1- ان زهيرا في الثانية عاملا لعبد العزيز بن مروان وفي الاخـــرى لعبد الملك اخيه.

2- في الاولى زهير قادم من المغرب وفي الثانية من المشرق.

3- في الرواية الثانية نجد زهيرا مع حسان ايضا في تونس وعندمـــا رجع الى المشرق تركه مع عبدالعزيز بينما تقول الرواية الاولى ان حســـان اتى بعد زهير.

وينسجم الحافظ ابن حجر في الاصابة مع رأي ابن عبد الحكم حيـــث نجده يسوق رواية عن ابن يونس يقول فيها:

ان زهيرا قال لعبد العزيـــز بن مروان وهو امير على مصر وقد ندبه الى برقه فخاطبه بشيء ـ يقصد أغلظ له ـ ، فاجابه زهير:

اتقول لرجل جمع ماانزل الله على نبيه قبل ان يجمع ابوك هذا؟ ونهض الى برقة فلقي الروم في عدد قليل فقاتل حتى قتل شهيدا، انظر الاصابة - الحافظ ابن حجر ج1 - ص 537 ترجمة رقم -2841

ولاتتفق الروايتان بل كل الروايات الا على استشهاد زهير بن قيس وصحبه ببرقة وهو مكانهم المعروف بمدينة درنه لايختلف فيه اثنان ، اما المشادة التى حدثت بينه وبين عبد العزيز فهى اقرب كثيرا للواقع فان زهيرا كان قائدا للحامية التى اشتبكت مع جيش عبدالعزيز بن مروان ببساق عند قدومه مع ابيه للاستيلاء على مصر سنة 65هـ ـ 687 ولكن لا

علاقة لها بخروج السيد زهير واستشهاده الذى نحن بصدده بلا ريب.

ولم يذهب دم زهير هدرا اذ استغاث عطية بن يربوع وهو رجل من بنى مذحج ببعض المسلمين المنتشرين فى مدينة درنه وبادية برقة عقب المعركة مباشرة فاجتمع حوله نحو سبعمائة رجل زحف بهم على الروم فهزمهم ولم ينج منهم الا من كان رجع قبل مقدمه بالبحر .

وبلغ ذلك عبدالعزيز بن مروان والى مصر انذاك من قبل اخيه عبدالملك فأرسل مملوكه طارقا فى جماعة من اشراف مصر ليتولى امور المسلمين بدرنه ويصلى بهم اذ كان من مهام الحاكم انذاك الصلاة برعيته ولكن رفض اهل درنه ان يحكمهم ويصلى بهم مملوك ، وتوسط لهم القائد حسان بن النعمان عندعبدالعزيز فى عزله فأبى فهدده بالرجوع الى الخليفة فقال له: ارجع اليه ، فرجع فوجده قد توفى وارسل عبد العزيز بعتق طارق.

وانه لفضل جزيل وعطاء كريم ان جعلنا الله تعالى مجاورين لسكنى هذا الكبير الجليل ، وللسيد زهير فضلا عن مكانته فى الجهاد وموقعه كأحد ا كبر قادة الفتوحات ذكر فى كتب الحديث ايضا .

فقد ذكرالحافظ السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة ان للسيد زهير حديثا فى جامع الترمذى باب الاذان ولكنى لم اجده ، فربما كان فى رواية اخرى للجامع لااعرفها ، وانما وجدتُ له رواية فى البخارى ومسند احمد والبغوى وابن منده من طرق عن

سويد بن قيس التاجيبى عن زهير بن قيس البلوى عن علقمة بـن رمثة البلوى قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى البحرين ثم خرج فى سرية فخرجنا معه فنعس ثم استيقظ فقال: ((رحم الله عمرا))، فتذاكرنا كل من اسمه عمرو ، ثلاثا، فقلنا: من عمرو يارسول الله ؟ قال: ((ابن العاص)).

قال لسان الغرام

###########

ولروضة السيد زهير الطاهرة ومثاويه الفاخرة مايليق بجنابه من المهابة والانوار والاسرار يعرفها بل يكاد يلمسها المحبون ويجهلها المتعجرفون .

وقد وقفت فى زيارة على روضه الشريف ونفحات الانس من قبره تستقبل الزائرين وروحه الطاهرة الصحابية تغدو وتروح فى حوصلة طير اخضر يغرد فى افنان الجنان حيث يشاء ؛ ويتصل روضه المبارك برياض اخواته فى بقاع المعمورة تتزاور وتتواصل ؛ وشرف الصحبة على حاله باق فتراه صاحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالجسد والروح والاشواق فلزم ان امدحه فقلت:

اعطاك يازهير ربى نصره	كما من غمده سل الحسام
وادخل حبك فى كل قلب	لترداد اسمك فيما الام
مولاى ياسلطان اصحاب الحمى	وبحر فضل دونه اقوام
عز بجندك حمى الاسلام	وفى يمناك اجرد صمصام
هجمت على كسيلة وهو يزهو	معاذ الله ترهبك اللئام
قضيت كالحتف المحق المهلك	على الاعداء يانعم الامام

الصحابى ابو منصور الفارسى

لايعرف الان اسمه بالتحديد ولكنه اشتهر بكنيته كما اشتهر الصديق بأبى بكر وعمرو ابن قيس بأبى خارجة وسماك بن خرشة بأبى دجانة وغيرهم من سادة الصحابة، وخلط الحافظ المستغفرى بينه وبين يزيد بن ابى منصور وهو تابعى يروى عن ذى اللحية الكلابى، سكن مصر ثم افريقية ثم رجع الى البصرة وان جعله الحافظ ابن حبان من ثقات اتباع التابعين ولاعلاقة لهذا بالصحابى ابى منصور الفارسي على كل حال

وكمايتضح من اسمه فهو من بلاد فارس وكان رضى الله عنه من الاخيار الابرار فقيها وقارئا ومعلما للقران الكريم ، وكيف لايكون منهم وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) رواه البخارى والترمذى عن على، واحمد فى المسند وابو داود والترمذى وابن ماجه عن عثمان

وكان ككل الاصحاب من اهل الديانة والتقوى وله المام بالفتوى مما اهله لان يكون قاضى الجيش فى تلك الحملة المباركة وهو من جند الله الفاتحين الذين كانوا صحبة القائد زهير بن قيس ومدفون على بعد تسع خطوات منه شمالا بمقبرة الصحابة بدرنة .

ذكره الحافظ الدولابى فى الصحابة ، وقال القرطبى فى الاستيعاب فى كتاب الكنى عن السيد ابى منصور: له صحبة عند من ذكره من الصحابة يعد فى اهل مصر كانت فيه حدة فذكر له ذلك فقال:

ماأحب انها اخطأتنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الحدة تعترى خيار امتى)) انظر الاستيعاب فى اسماء الاصحاب – للقرطبى المالكى باب الكنى ص 181، ويعنى بقوله يعد فى اهل مصر انه دخل مصر فى الفتوحات ، وهذا الحديث الذى ذكره صاحب الاستيعاب رواه اصلا الليث بن سعد عن ذويد بن نافع عن ابى منصور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية أخرى بنفس السند وبتصحيف اسم

الراوى ذويد الى دريد بن نافـــع قلت لابى منصور: ياابا منصور لـولا حدة فيك قـال : مايسرنى بحدتى كذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((ان الحدة تعترى خيـــار امتى))

وهناك سند اخر للحديث عن ابى الربيع الزهرانى عن عبدالرحمن بن ابان عـن دريد عن ابى منصور وكانت له صحبة.......وذكر الحديث.

وهناك سند اخر ذكره البغوى عن زياد بن ايوب عن عبد الرحمـن عن السيد ابـى منصور....... وذكر الحديث.

وقال فيه من لايرى صحبته رضـــى الله عنه انه حديث مرسل - اى سقط منـه راو بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم- وتسلك من هذا الى التشكيك فى صحبته ، ونحـن نسلم له رأيه لوكان له مســـتنداغير هذا المستند الذى يدل علـى التقصير والقصـور فـى معرفة علوم الحديـــث اذ لايجهل احد ان معظم الصحابة كانوا يرسلون الحديث بـل ومـن المعلوم ان اكــــــثر العلماء يحتجون بمراسيل الصحابة وعلى رأسهم اصحاب الصحاح ولايخلو كتاب حديث منها قط لان الصحـــابى الذى يروى حديثـا لـم يتيسر لـه سماعه بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غالبا مـاتكون روايتـه عـن صحـابى اخـر قـد تحقق اخذه عن النبى صلى الله علـــــــيه وسلم فسقوط الصحـابى الاخـر مـن السـند لايضر كما ان جهل حاله لايضعف الحـــديث؛ فثبوت شرف الصحبة له كاف فـى تعديلـه ، قال الحافظ السيوطى فى التدريب:

وفى الصحيحين من ذلك - اي من مراسيل الصحابة - مالايحصى لان اكثر رواياتـهم عن الصحابة وكلهم عدول ورواياتهم عن غـــيرهم نادرة واذا رووها بينوها التدريب - للحافظ جلال الدين السيوطى

ونذكر عـــلى سبيل المثال لاالحصر ان اكثر الرواية عن ابـن عبـاس مرسلة لصغر سنه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم،اذ توفـى صلـى اللـه عليـه وسلم وسـن ابـن

عباس لاتزيد عن ثلاثة عشر سنة .

وفى دفن ابى منصور رضى الله عنه متميزاعن غيره من الشهداء دليل لايقبل الشك على صحبته ناهيك بالرواية المحلية المتواترة بل ويحمل كل الحى المجاور لمقبرة الصحابة منذ العهد العثمانى اسمه دون غيره من السادةالصحابة والسكان فى المدينة يعظمونه كثيرا وهو حقيق بهذا وعلى قبره من البركة والنور والخير والسرور مالايعلمه الا الله

قال لسان الصحو

##############

وفى مشهده رضى الله عنه وصلاته تزيد وله مدد يأتى فى كل مرة بجديد،،،،،،،،،

فى ايام سعيدة واوقات سعيدة وواردات الايمان تترى فلو دفعت بها فى ذلك الحال الجبال لزالت والمعادن لحالت فسبحان من انعم على هؤلاء الكمل بهذه المواهب حتى افاضوا بهذا الخير على فاقد المواهب فتنزه الغالب، الغالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون ، فان التفتوا اليك وعطفوا بنظرة عليك فياسعديك وياربحيك الفوز يخف اليك والفضل بين يديك .

قلت مادحا حضرته الكريمة وعطاياه الجسيمة وطلعته الوسيمة:

ان قصر وصفى فان فضلك قد قال	مامن سمع رشق النبال كمن صال
ما اصدق من قال ابو منصور نعم	بشط درنة والله جندل الابطال
الاسد اذا ماجلت تخاف وتمضى	منك الكتائب تشتكى الكلال

الصحابى عبدالله بن بسر

وهو احد السادة الصحابة الذين كانوا برفقة السيد زهير بن قيس رضى الله عنهم

واستشهد معه ودفن بقربه على بعد سبع خطوات منه غربا بمقبرةالصحابة بدرنـه وتمـيز كغيره من السادة الصحابة بدفنه على حدة فى مكان منفصـــل بقـرب رفاقـه تعظيمـا لشـأن صحبـة الرسـول صلـى اللـه عليـه وسلم بينمـا نجـد ان بقــــــية الشــــــــهداء دفنــوا مجتمعين فى مغارة فى نفس المكان ويلحـق احيانـا باسـم السيد عبداللـه بـــن بـر لقـب القيسى وهو لقب لايخلو منه بطن اوقبيلة من قبائل العرب قال الحاكم:

كـــل قبيلة من قبائل العرب فيهم زعيم مشهور اسمه قيس ولـه عقب مسـمى قيس فيقال له: **قيسى** معرفة علوم الحديث – للحاكم النيسابورى ص 221

وكان السيد عبدالله يحــمل اسم الطيب بن عبدالله الدارى نسبة الى الـدار بـن هـانى بن حبيب ويقال له ابن بر واحيانا ابن البراء ويسميه السكان بسيدى الزوام حيث يسمع من قبره صـــــوت يشبه الانين المرتفع ولاغرابة فى ان يكرمه الله تعـالى بصحبـة نبيـه صلى الله عليه وسلم فى الدنيا ويختم له بالشهادة ثم يلهمه ذكر اسمه بعد انقضاء اجله ، فمن المعلـــــوم ان الانين اسم من اسمـاء اللـه الحسنى ، فقد روى الديلمـى فـى مسـند الفردوس ونـــــقله الحافظ ابن حجر فى الزهر عن ام المؤمنين عائشة رضى اللـه عنـهـا قالت: دخل علينا رسول الله صلىالله عليه وسلم وعندنا عليل يئن قلنـا لـه : اسكت فقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

((دعوه يئن فان الانين اسم من اسماء الله تعالى يستـــريح اليه المريض)).

وقد غير النبى صلى الله عليه وسلم اسمه من الطيب الى عبدالله وهو اخ الصحــابى ابى هند الدارى ، وهما لم يتصلا بـالنبى صــــــلى اللـه عليـه وسـلم ويسلما علـى يديـه الكريمتين حيث كانا قبل ذلـك يدينـان بالنصرانـية الا قبيـل وفاتـه صلـى اللـه عليـه وسـلم بسنتين اى فى السنة التاسعة للهجرة عندمنصرفه صلى الله عليه وسلم مـن تبـوك،حيث قدم عليه وفد من الداريين قيل يتـــكون من ستة رجال وقيل عشرة فى بعض الروايات .

روى الحافظ ابونعيم عن طريق سعـيد بن زياد بن فائد بن زياد بن ابى هنـد الـدارى

عن ابائه الى هند قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر : تميم بن اوس ، واخوه نعيم بن أوس ، ويزيد بن قيس ، وابو هند – وهو صاحب الحديث – واخوه الطيب فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، ورفاعة بن النعمان ، فاسلمنا وسألناه ان يعطينا ارضا من ارض الشام فكتب لنا كتابا.

ويلاحظ هنا ان الرواية تجعل اسمه عبدالرحمن وليس عبدالله ، ولكن روى الحافظ ابن منده وعضده الواقدى فى المغازى عن طريق عبدالله بن عبدالله بن عقبة قال: قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة : هانى بن حبيب، والفاكه بن النعمان، وجبلة بن مالك، وقيس بن مالك، واخوه مرة، وأبو هند، واخوه الطيب، وتميم بن اوس، واخوه نعيم، ويزيد بن قيس؛ فسمى النبى صلى الله عليه وسلم الطيب عبد الله وسمى عروة عبدالرحمن .

فأنت ترى الخلل الواقع فى نقل الحديث الاول حيث انهم عشرة وان الذى اطلق عليه الرسول صلى الله عليه وسلم اسم عبدالرحمن هو عروة.

واهدى ذلك الوفد المبارك الى النبى صلى الله عليه وسلم قباء مخوطا بالذهب فاعطاه العباس عمه فباعه لرجل يهودى بثمانية الاف دينار، بل وتذهب الى انه ربما كان السيد عبدالله شقيق الصحابى المشهور تميم الدارى أو اخوه لامه على مايمكن فهمه من كلام البخارى وابن حبان.

حيث قال الاول: ان ابا هند اخو تميم الدارى وكما مر بك فان ابا هند اخو السيد عبدالله ، بينما قال ابن حبان : ان ابا هند اخو تميم الدارى لامه ، فالاثنان اتفقا على انهما اخوان على كل حال والسيد عبدالله هو اخوهما الثالث كما يستنتج مما مر.

وتميم الدارى هذا من كبار الصحابة رضوان الله عليهم ومن مناقبه ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث عنه على المنبر ، وكان كثير الصلاح والتعبد غزير العلم كثير التهجد يروى عنه انه قام ليلة كاملة بقوله تعالى:((ام حسب الذين اجترحوا السيئات.

........الاية)).

وهو مدفون ببيت جرين بفلسطين اعادها الله وقبره معروف بها ولايخفى عليك اخى القارئ الكريم خطورة اطلاق اسم الطيب علي عبد الله بن برفانه فى الدرجة القصوى من القبح ان لم يكن ماهو اكبر ان يغير كائنا من كـان حرفا واحدا خرج من الفم الشريف فمابالك باسم احد اصحابه ((وماكان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)) الاحزاب "36"

قال لسان المحـــو

##############

انبلـج فـى سماء القلب من اشراقه اشـــراق سلخ عنى جميع الحجب والاعلاق فارتحت اليــه وطفت فى معانى معانيه ، وسحـــاح الفضل متصل وهم العذول منفصل واردية القبول تنشر وابواب الباطل تكسر واجناد الروح تنصر ، فقمت سهل الجانب رحب الخليقة صافى الخاطر من الخواطر فكأننى احدثه رضـى الله عنه ويحادثنى سيما واننى مؤمن وكل مؤمن انه حى برزق يؤمن

فكأنه تجلت روحه الصحابية وشملتنى نفحاتهـا الانسية وانا جاث على ركبى امام طلعة انواره البهية واسراره البدرية فقلت:

قد ان كشف الطابق المستور	واندك هم المنع جنـــب الطور
ثم سقينا من سلاف حـــــب	حـتىغرقنـــــا فى بحار النور

ثم اتجهت اليه مادحا:

تبـارك مــــولاى	ربـــى ذو الجـــلال
هــــذا عبدالـــله	صـاحـب الافضـال

هـــذا ابن بـــر	طـــــيب الفعـال
الـدارى الـمبـجل	تـــبراس الكمال
شـارق الانـــوار	ذو المـــقام العالى
صاحب المحــامد	مـمـــدوح الخصال
السيف المـــهند	مـــجندل الابطال
كشاف الـكـروب	فى حالـك اليـــالى
صاحب المصـدق	فى كل مقـــــال
عليـــه صلى ربى	فى سابـــق وتـال

اللهم بلغه منا السلام والتحية مادامت البريـــــــة واشرقت انواره السنية

شهـداء مقبـــرة الصحابــــة

قلنـــــا ان السيد زهيرا رضى اللـه عنـه كـان فـى كوكبـة مـن المجـاهدين منهـم الصحابيان الـــجليلان اللذان تكلمنا عنهما سابقا ، اما الاخرون فالغالب انهم مـن السـادة التـابعين ولايوجــــد لاسمائهم بـالتحديد ذكـر فـى كـل مابلغنـا مـن كتـب العلم مطبوعـة ومخطوطة تكلمت عن الفتوحات فى هذه المنطقـة من ديـــــــارالاسلام وحتـى الروايـة المحليـة المتواتـرة التـى صـانت ذاكرتهـا اسمـاء السـادة المذكـــورين انفـا وعضدتهـا الدراسات والبحوث وجدناها خالية من أى معلومات عنـــهم وكل مايمكن قوله:

ان عددهم ستة وسبعون فى بعض الروايـات واربعون فـى الاخـرى ،والراجـح انهـم سبعون شهيدا دفنوا بمغارة بنفس المكان الذى به الصحابة الكرام.

وان كنا نحن نجهل اسماءهم فهم عند الله تعالى معروفون مبجلون مكرمون مقعدهم مقعد صدق عند مليك مقتدر مع الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك

رفيقا .

وجدد السيد محمود باى القره مانلى والد المصلح الكبير محمد باى اضرحة السيد زهير واصحابه التى كانت قد شيدت بطريقة بدائية ، وجعل على كل واحد منهم حجرة مزانة بقبة على الطراز المعمارى الاسلامى وحجرة رابعة على المغارة التى دفن بها بقية الشهداء فى حدود سنة 1660 – 1071هـ تقريبا .

ثم اوقف ابنه المصلح محمد باى بانى الجامع العتيق بدرنه سنة 1101 هـ – 1691 والمدفون به بحجرة بشماله والمتوفى سنة 1698 – 1110هـ اوقف ارضا كبيرة كان قد اشتراها واستغلها للفلاحة ثم لاحظ ان لها امتيازا فى الرى وتوزيع مياه الساقية لمكانته فأبرأ دينه – لله دره – وجعلها وقفا يدفن فيها اموات المسلمين ، ويوجد بدائرة التسجيل العقارى بدرنة العقد الاصلى لشراء هذه الارض مؤرخ فى 1689 – 1100 هـ

وكان فى مقبرة الصحابة مسجد صغير بنى هو الاخر فى تلك الفترة من حكم السيد محمد باى ان لم يكن بنى على انقاض مسجد قبله تبلغ مساحته 85 م2 ، حول سنة 1825 – 1241هـ الى زاوية تنسب لطريقة القطب الجامع والغيث النافع سيدى عبدالسلام الاسمررضى الله عنه.

ودفن بجانب السيد زهير رجل صوفى من العلماء الاجلة يدعى بالخوجه فى حدود سنة 1850 – 1267هـ تقريبا ، وفى سنة 1958 – 1374هـ اغلق مدخل المغارة الحاوية لقبور السبعين تابعي وسوى بظاهرالارض وكان به خمس مراق – درجات – تنزل الى محل قبورهم المسنمة والمتراصة دون ترتيب.

ولم تحدث بها بعدها اصلاحات او تغييرات جوهرية يمكن ان يشار اليها اذ اجتاح مدينة درنه وباء فى سنة 1816 – 1232هـ هبط بعدد سكانها من 7000 نسمة الى 500 نسمة وتسبب فى ركودها كليا لفترة وذلك عقب نزول القوات الامريكية بها سنة

1805 بقليل ، حتى وقتنا الحالى حيث بنى فى نفس الارض التـــى اوقفهـا محمـد بـاى مسجد كبير استغرق بناؤه خمس سنوات وافتتح فـــى سنة 1976 – 1396 هـ ويعرف بمسجد الصحابة وزينت فيما بعد فى سنة 1984 – 1405هـ بمعمار وقباب علـــى الطريقة الاسلامية حولها وشيدت بها بعض الملحقات.

قال لسان الكلـــف :

##############

وممـــا ينطق به داعى المقام فى مدحهم وهم الشهداء البررة عليهم من الله تعـالى السـلام والرحمـــة فـــى الداريـــن اصحـــاب خلعـــة المحبوبيـــة والمشـــرفون بالتابعيـــة والممدوحــــــون فى لفظ خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم فى نطـق خـير البريـة صلـى الله عليـــه وسلم ، اصحاب العزيمة القوية والتوكـل والداخلـون فـى المعيـة والتوصـل ماقلته صادحا بفضلهم الرفيع ومادحا لجنابهم المنيع :

كرام تحت بساط الغيب صانهم   عن عيون الغير والاغيار مولاهم

تالله اذا ماقـــلت اين الاكارم   لـما اجابـــــك من الغار سواهم

ثم الحقت هذالمديح الصريح بقولى بعد توكلى على اللـه سبحانه وصلاتـى علـى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم:

وكيـــف بالله منى حصر مدحكم   ولو اعاننى بالامـــداح كل فـم

كيــف ذا وخير الرسل مادحكــم   وفيكم زرعُ الاخـــلاق بالشيم

لــولا اهتمامى باعلان مناقبكـم   ومااُرَجَّــى من اللـــه بجاهكم

تركت ذكركم عن ان يرى بيدى   قد باح بقدركم عن رغمه قلمى

اليت ماكنت لانفـــــك اطلبكم   على اجاوركم فى جنة النـــعم

وبـــــدرنه الكثير من مشاهد الصالحين ومزاراتهم العديـدة ومقامـاتهم السـعيدة ذوى

الطـــوالع الزاهرة والقلـوب النـاظرة والاسـرار البـاهرة مواكب الحـق مـــن ال الصـــدق واعــتاب راحة النفوس وحضـرة القدوس قف ببابهم لنيل عطـائهم واشـكر الـذى بيده الامـــر ، له الاخرة والاولى وهب واعطى وامـات واحيا وافقر واغنـى ووضـع واعلـى وتشبث بتوحيده ظاهرا وباطنا فلا هو الا هو سبحانه .

يكون بامـــــان الله تعالى امانك وبتمهيد الله تعالى ميدانك وتبارك بالرعاية وتحفك العناية فحـــب احباب الله حب لله سبحانه وزيارة اهله قربى ورضوان فمنهم:

السيد محمد بـــاى ، وحفيده ، والسيد سليمان بولويحة الغربى، والسيد سليمان بوسفيحة الشرقى، والسيد عون الهوارى، وبجانبه السيد فوار الدم ، والسيد نصر ، والسادة ابناء الفرجـانى الثلاثة، والسيد عبد الونيس، والسيد سلطان الفرجانـــى وابناه، السيد مجحـــــــــود ، والسيد الحريرى،والسيد الطـايع، والسيد السنوسى عبدالونيس الطـيرى، والسيد سالم الهوارى، والسيد علـى بودربالـه ، وضجيعاه من بنـى عمومته، والـــــــسيد حمد الطشـانى، والسيد علـى الوشيش، والسيد بوفناس الـــــــمغربى، والسيد حمد بوفلغة، والسيد محمد بن فايد ، وابنـه السيدعبدالنبى ، والسيد احمد بن مشيش، واخوه السيد محمد ، والسيد عبدالسميع الفيتورى، والسيد حمد السرواحى التاجورى ، واخوه محمد، والسيد بوعزة ، والسيد خالد القبايلى ، والسيد حمد نـاهض، والسيد عمر المرغنى المغربى، والسيد عزيز القطعانـــــى ، والسيد علـى المسطارى، والسيد جاب الله الضراط ، والسيد عبدالقادر اليسيــــر ، والســـــيد بوقفيفه ، والسيد كريم الشاعرى ، والسيد سالم ادليح ، والسيد سلطان والسيد بووردة.

مشروعية البناء على قبور الصالحين

ولابأس وقد جرنا الحديث الى تشييد المبانى حول قبور السادة الصحابة من الحديث قليلا عن هذا الامر الذى بثه وغيره من السموم علماء التفرقة – هداهم الله – فى عقول

البسطاء والسذج بعد ان ادخلوا فى تلافيف ادمغتهم انهم هم الفرقة الناجية وكل من جاء قبلهم وبعدهم من مليارات المسلمين الفرقة الهالكة .

فتجد احدهم لايعرف الوضاع من الوضيع ولاالضالع من الضليع ومع هذا فكل مسلم يزور وليا يكفره وان توسل بصالح لله تعالى جعله مشركا وان وقف على قبره متفكرا كان على احسن الاحوال مبتدعا واتبع هؤلاء المساكين اراء واهواء الذين لايعلمون وتمسكوا بقشور دون الجوهر المكنون.

نحن لانستفيد اى خير من اقامة الدنيا واقعادها لاجل مسلم اسدل ازاره وان كان ترك سنة أو امسك فى يده مسبحة ليداوم وردا التزمه وان كان أتى بقربة ، ولانجاح لامة تقام المعارك بين ابنائها باليد واللسان من اجل العصيدة وهل تعصيدها فى ذكرى المولد النبوى الشريف جائز أو بدعة أو شرك أو كفر أو...أو...أو...،

والغريب انك تجد هؤلاء المساكين لايحركون ساكنا لما اهم المسلمين وأغمهم من اهوال مدبرة ومخاطر مبيتة وحروب داخلية وخارجية واستعمار ضارب باطنابه فى اقتصادها وسياستها ومجتمعاتها وخطط تتصير ، وتمزق وتشتت وفقر مدقع ومعيشة ضنكا فى معظم بقاع اهل القبلة بالذات فى وسط اسيا ووسط افريقيا وديون خارجية تذهب بالاخضر واليابس من عرق ابنائها وجهل باحكام دينها وأمور دنياها .

ناهيك عن التدهور الاخلاقى الملفت للنظر والمشير باصبع بل باصابع الاتهام الى جهات لم تعد خافية على احد ، والدعوة الصريحة للاباحية والفجور المقدمة على اطباق بث الاقمار الصناعية ومؤتمرات الاسرة والسكان، وارتكاب الموبقات ، واخطبوط الرذائل الممسك بخناق شباب المسلمين الا من رحم ربى ، وخراب الضمائر وتجارة المحرمات ، ومشاكل التصحر ونضوب المياه محور ابحاث العالم فى القرن الحادى والعشرين.

الا ماأحوجهم وأحوج من يحركهم من هناك بخيوط الدمى المتحركة الى برميل من الماء البارد يصب على رأس كل واحد منهم يوميا لمدة سنة على الاقل حتى يفيقوا من رقاتهم وينهضوا من غطيط سباتهم .

ان التقوى حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكلام مع كلامه ولافعل مع فعله حيث اشار الى صدره الشريف وقال: ((التقوى هاهنا))، وماأغنانا عن كل جاهل متعالم معشر الموحدين .

ان البناء على قبور الصالحين وتشييدها واقامة المساجد عليها اثبته الله تعالى فى محكم تنزيله ودلنا عليه وندب لنا فعله فقال متحدثاعلى لسان المؤمنين الذين غلبوا على امرهم فى سورة الكهف:((وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها ، اذيتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم ، قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا))

واثبته النبى صلى الله عليه وسلم حين وضع على قبر عثمان بن مظعون رضى الله عنه صخرة عظيمة حملها بيده الشريفة بعد ان امر احد ا صحابه الكرام بحملها فلم يستطع وقال: ((اعلم بها قبر اخى وأدفن اليه من مات من اهلى)) رواه ابو داود وابن ماجه

واثبته الخلفاء الراشدون المهتدون من بعده فقد روى الحافظ ابن حجر وأصله فى طبقات ابن سعد عن الواقدى بسنده الى ثعلبة بن ابى مالك قال: مات الحكم بن ابى العاص فى خلافة عثمان فضرب على قبره فسطاطا انظر الاصابة فى تمييز الصحابة – للحافظ ابن حجر ج1، ص 345 ترجمة رقم 1781

ولايخفى ان فعل الخليفة عثمان بن عفان من سنة النبى صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم:((فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)) رواه ابو داود والترمذيوالحاكم واحمد وابن حبان والدارمى وابن ماجه

وضرب ايضا فسطاط فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه على قبر ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش انظر الاصابة فى تمييز الصحابة – للحافظ ابن حجر ج1، ص345 ترجمة رقم 1781

وضرب السيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه على قبر ابن عباس رضى الله عنهما فسطاطا انظره فى روح البيان

وضربت السيدة فاطمة بنت الحسين السبط رضى الله عنهما حسب ماذكر البخارى حباء – اى بناء – على قبر زوجها السيد الحسن المثنى ابن الحسن السبط رضى الله عنهما زمنا ذكر بعضهم انه عاما .

واثبته الصحابة رضوان الله عليهم بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ابى بكر وعمر فى حجرة السيدة عائشة وهى مبنية ومسقوفة وما نزعوا من بنائها او سقفها عودا واحدا فيما نعلم ولازالت حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبة المبينة عليها زاهرة عامرة يتمنى لثم ترابها المسلمون الصالحون قاطبة.

واثبته كبار علماء الامة التى لاتجتمع قط على ضلالة فقال بجوازه ابن مفلح تلميذ الشيخ ابن تيمية فى كتاب الفروع ، والزيلعى فى شرح الكنز ، وابن القطار فى شرح المختصر، والعز بن عبد السلام ، والسيوطى، والحافظ فى الفتح ، والحافظ عبدالله الغمارى فى العديد من مؤلفاته، وغيرهم .

نعم افتى كل هؤلاء وغيرهم ممن لايحضرنى ذكرهم فى هذه العجالة بجواز البناء على القبور ولم لايفعلون ؟ وهاهو النبى صلى الله عليه وسلم يأمر ان يدفن فى البناء فيقول : ((ماقبر نبى الا حيث يموت)) رواه ابو داود وابن ماجه

وان تعجب فعجب ان يتكلم هؤلاء باسم العلم وتجدهم يتركون كل مامر بك من أدلة الجواز ويتمسكون بقول الامام على كرم الله وجهه لابى الهياج حسب ماروى مسلم وهو حديث فى اسناده خلاف معروف عند اهل العلم :

ألا ابعثك على مابعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تدع تمثالا الا طمسته ، ولاقبرا مشرفا الاسويته .

ويستطيع كل تلميذ فى المرحلة الابتدائية ان يرى ان المقصود هى قبور المشركين التى كانوا يقدسونها فى الجاهلية بدليل ذكر التماثيل معها ، والدليل الاخر على ذلك ان الصحابة تركوا قبور الانبياء على حالها من البناء فى البلدان التى فتحوها ولم يهدم بناء على قبر نبى كقبر سيدنا ابراهيم الخليل وبنيه وقبر سيدنا داود وغيره .

ولاأمر بنبش قبر ولى ولاعالم قط منذ عهد الصحابة الكرام حتى تاريخ ميلاد علماء الفتنة والشقاق ، هداهم الله وصرف المخدوعين بهم الى وجهة الحق .

الصحابى المنيذر الافريقى

قدم رضى الله عنه فى الحملة التى وجهها الخليفة الوليد بن عبدالملك بقيادة موسى بن نصير سنة 88هـ فى قليل من المطوعة .

قال الحافظ فى الاصابة انه من قبيلة اسلم ويقال له الثمالى ، اما ابن يونس فقد ذكر فى رواية شاذة ان اسمه المنتذر على وزن المنتشر.

وربما كان مذحجيا أو كنديا على رأى ابن السكن ، وكناه الحافظ ابن منده بابى المبتذل.

وهناك رواية تقول ان السيد المنيذر قدم الى افريقية فى جيش ابن حديج سنة 45هـ - 647 وبقى بها الى ان ملت، ومن القائلين بهذا العلامة الكبير الشيخ الطاهر الزاوى رحمه الله.

وابن حديج هذا الذى اكثرنا ذكره هو :

ابـــــــونعيم معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر الكندى ثم السكونى الامـير الصحابى ، اســماه الذهبى بقائد الكتائب شهد صفين فى جيش معاوية الذى ولاه فيما بعد أمرة الجيش ثم ولاه يزيد بن معاوية مـــــصر

وغزا المغرب العربى مرارا ، اخرها سنة 50هـ 672 واستولى على صقلية وفتح بنزرت وتوفى سنة 52هـ – 674.

ووصل موسى بن نصير مصر واخرج معه من جندها بعثا وقدم القيــروان فاشتبك مع البربر فى معارك طاحنة انتهت ببسط كلمة التوحيد المشرفة على كامل المنطقة، حيث مهدت فتوحات حسان بن النعمان لموسى بن نصيرالمنطقة فـوجد القيروان هادئة فنهض لقتال الروم ومن يناصرهم من البربروالافارقة وولى موسى بن نصير طارق بن زياد على طنجة ومنها تم فتح الاندلس اعادها الله ، وموسى بن نصير أول من عنى بتعليم البربر القران وعلوم الدين حيث قال ابن خلدون :

ارتدت البربر فى افـــــريقية اثنتا عشر مرة ولم يثبتـوا على الاسلام الا فى عهد موسى بن نصير.

ورجع السيد المنيـــذر الى اطرابلس سنة 95هـ – 716 صحبة موسى بن نصير فى رجوعه للمشرق وبها توفى ودفن سنة 99هـ – 719 وقبره معروف لا يختلف عليه اثنان من مظان البركة ومواقع الخير والرحمة .

ولايخفى ان اخر الصحابة الكرام موتا هو السيد ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثى الكنانى كان فى 110هـ – 730 وقيل (100 هـ) مما يمنع الاستغراب من تأخر تاريخ وفاة السيد المنيـذر ، وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم تاريخ وفاة اخر رجل من الصحابه بقوله فيما رواه عنه البخارى ومسلم وغيرهما فى اخر عمره الكريم :((ارايتكم ليلتكم هذه فــــان على رأس مائة سنة منها لايبقـى على وجه الارض ممن هو اليوم عليها احـــد)) ولهذا لم تصدق الائمة احدا ادعى الصحبة بعد 110هـ - 730م.

وقد ذكر النائب رحمه الله فى منهله بعض ماجاء فيه فى نفح الطيب للمقرى وغيره فقال:

من الداخلين الى الاندلس المنيذر الصحابى الذى يقال فيه انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن عارضه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الاصابة بقوله: انه لم يجاوز افريقية - تونس -

قلت : ويقع فى القلب صحة رأى الحافظ ابن حجر عن غيره فاننا وجدنا انه حيثما داست اقدام الصحابة الكرام استقر الاسلام فلو كان داس باقدامه الشريفة الاندلس لما خرج عنها دين التوحيد لحظة.

وقال ابن الابار فى التكملة : المنيذر الافريقى له صحبة وسكن افريقية ودخل الاندلس فيما ذكره ابن حبيب ونقله ابومحمد الرشاطى ولم يذكره أحد غيره وروى عنه ابوعبدالرحمن الحبلى .

وذكر الحجازى: انه من الصحابة وانه دخل الاندلس مع موسى بن نصير غازيا .

وذكره القرطبى فى الاستيعاب وقال بصحبته

وقال ابن بشكوال: ان ابن عبد البر روى عنه حديثا واحدا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال فيه المنيذر لكونه من احداث الصحابة رضى الله عنه ، وقد حكى ذلك عن الرازى وجاء ذكره فى الاستيعاب لابن عبد البر وعده فى الصحابة وسماه بالمنيذر الافريقى .

وذكره ابن السكن فى كتاب الصحابة وقال: روى عنه حديث واحد وارجو ان يكون صحيحا .

وذكره البخارى بالكنية فقال: ابو المنيذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حدث بافريقية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من قال : رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فانا الزعيم لاخذن بيده

فادخله الجنة)).

وهذالحديث الذى ذكره البخارى اخرجه ايضا الحافظ ابن منده .

ورواه ايضاالطبرانى ووصله من رواية رشدين بن سعد عن حى بن عبدالله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن المنيذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتابعه ابن وهب بنفس السند ولكنه ابهم اسم المنيذر فقال: عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم.

وانى اعزم عليك ايها القارئ الكريم الاتدع هذه العطية تخطئنك، وردد ماقاله المنيذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب كلمة تنطق بها فترفعك اعلى عليين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ماكان يظن ان تبلغ مابلغت يكتب الله له بها رضوانه الى يوم يلقاه، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ماكان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه الى يوم القيامة)) رواه مالك فى الموطأ والترمذى وقال حسن صحيح

واتحفنا صاحب المنهل جزاه الله خيرا ببيتين من الشعر وجدا على قبرعتيق بمقبرة سيدى المنيذر باطرابلس نلمس فيهما حب اهل ذلك العصر المبارك لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اعتقادهم وهما :

هى فى جوارك يامنيذر فاحمها	ومن المروءة ان يعز الجار
حاشا لفضلك يارفيق محمد	من ان تمس مجاوريك النار

قال لسان الهوى:

##########

فهيجت هذه الابيات عندى بلابل الاشواق وارسلت بالدمع على الاحداق فبعثت الى الجنب المنيذرى ذى المقام الخطير الصاحب الكبير مادحا شوارق انواره ولوامع

اسراره مستشفعا اليه بكل عبد مقرب وصـــــديق محبب وسايق مغيب ومقتصد مرغب الا يرد مديحى الوضيع عن بابه الرفيع فقلت:

انا فى جوارك يامنيذر فاحمنى	فلطالما زالت بك الاكـــدار
فضل وليس لفضـــلكم اشباه	عند الرجال مابذا استنـــكار

ويردد العوام أنه كان رضى الله عنه حلاق رسول اللـه صلـى اللـه عليـه وسلم ولا يعلم لذلك أصل .

وان تحـــــدثت عن اطرابلس ومن ثوى بها من الصلحاء والاولياء والعلماء والفضلاء فكل ماتقوله حق اذ عمرها الله تعالى بهم على مرالزمان، يألفونها كما يـألف الطائر وكره وتضمهم كما يضم الحبيب الفه.

قدم جماعة من اهل اطرابلس على الغوث عبدالرحمن التاجـــورى المؤقت يسألونه الدعاء وهو حينئذ بمكة المكرمة فاجابهم قائلا:

اهل اطرابلس لايحتاجون الدعاء الذى ياكل الشعير ويلبس الصوف لايحتاج الدعاء.

وقــــــال الشيخ محمد بن زيد بن خلف عند رجوعه من الحج : رأيت فـى اطرابلس رجـــلا وامراة ، اما الرجل فابو عثمان بن سعيد الحشانى واما المـراة فسمدونة ماالفضيل عياض بافضل منهم .

وقال التجانى فى رحلته : ان سحنـــون بن سعيد المجتهد المعروف لما رجع من الحج قيل له : من رأيت من الصالحــــين؟ قال: لقد رايت باطرابلس رجالا ماالفضيل عياض بافضل منهم .

وحدثنى الثقة عن رجل فى زماننا خرج من بيـــــته وفى يده كراسة وقلم ليكتب اسماء من باطرابلس من الصالحين – يقصد مشاهدهم – فلقــــــيه رجل لايعرفه وقال له : لاتنس أن تكتب اسمى.

وهؤلاء اكارم الفــــاضل استفاضوا سر الاخلاص بتوسط ارواحهم لالكونـهم مفيضين بل لكونـهم محل الفيض الربانى، والتمـاس توسط ارواحهـم هـو التعـرض لنفحـات الحـق تعالى والاستشـــــراف لنيل بركته وتجلياته، فنفحاتهم ربانية من الحضرة القدوسية، ان طلت منها قيراطا حسبت في الركب المجد وصلحت للمجالسـة والمجانسـة وانتبهـت لمـا يجلى لك من المشاهد الطارفـة والمشـارفة،فتبهت انظـار حسـك وتنقطـع وسـاوس نفسـك فترى كل قدم تخطوه يغدو بك ويروح على كريم من كرمائهـــم اوعـارف مـن عرافهـم او محب من محبيهم أو مجذوب من مجذابيهم او واصل من واصليهم او سالك من سـالكيهم او مشاهد من مشاهديهم فاوصافهم لاتنفد لاقترانـها بمعرفة الله بالله ولاينفدماينسب لله

ولايرجـع مـن موائـد الكرمـاء بـدون نـول وعطـاء الا مـن شـطب اسـمه مـن ديـوان المنعمين بالنعماء والهناء واستبدل بشفاء زمرة السعداء شقاء زمرة التعساء ، نسأل الله تعالى الحفظ من السلب بعد العطاء والمنع بعد الهناء قال احمد بن يحيى بـن زيـاد رحمـه الله:

لقد طـــــــال شوقى الى فتية	حسان الوجوه باطـــــــرابلس
وقد عيل صبرى فمن مسعـدى	على الشوق الا دموعى الحبس

فمنهم السيدعبدالله الشعلب ، ومعه السيد سليمان الفيتورى ، وابنـــه السـيد محمـد الكبـير، والسـيد محمدالـتركى ، والســيد ســالم المشـــاط ، وبقريبـــه الســيد خليفـــه ، والسـيدعبدالوهاب القيسـى ، والسـيدعمران ، والسـيد محمـد ابـن عبدالرحمـن الحطـاب ، وابنه السيد محمد ، والسيد عبد العزيزالمحجوب ، والسـيدعبدالله المكنـى ، وابنـه السـيد سالم ، وابن عمه السيداحمد المكنى ، وابنه السيد محمد ، والسيد عطيـه، والسـيد محمـد شان الشان ، والسيدالحسـن ، والسيد اسماعيل بن يربوع ، والسيد حمـوده ، والسـيد حسين بن ناجى الزغرات ، والسيد عبدالله المصرى ، والسيد درغوث ، والسيد الهانى ،

والسيد خليفه بوغراره ، والسيدعلي الهنشيري ، والسيد محمدالصيدالبحياوي ، وابنه السيدعبد الحفيظ، والسيد حباس، والسيد محمدبن احمدبن الامام ، والسيدةالحمروتية ، والسيدة بنت خلف ، والسيدة راضيه ، والسيد مسعود ، والسيدغريب ، والسيدالصفار، والسيد يعقوب، والسيد بودلال ، والسادةالسبعةالمزاوغه ، والسيد سليم بن زيتونه، والسيدالضاوى الصادى ، والسيدعامر، والسيداحمدالمرغني ، والسيدالامين العالم ، والسيد محمدالعريفي ، والسيدعمرة ، والسيدالبلبالي ، والسيدبالروين، والسيدالهدار، والسيدالكتاني ،والسيد بوكر، والسيد بوجوابي ، والسيدالدهماني ، والسيد بن جابر، والسيد مكاوى ، والسيدنصر، والسيدالزوام، والسيد خمير، والسيدبن نعمه ، والسيد حامد ، والسيدبالريش ، والسيدشعيب ، والسيدالشارف ، والسيدبوشقواره ، والسيدعبدالجليل ، والسيدابراهيم بن قنيدى ، والسيد بوقبرين ، والسيد بوطبل ، والسيدعبداللطيف ، والسيد بولموشه، والسيد راقدالدويرة ، والسيد راقدالزيتونه ، والسيد راقدالقوس ، والسيد ابراهيم المغربي ، والسيد محمدبولعايه ، والسيدعبدالمولى ، والسيداحمد ابن حمادى ، والسيد محمد زغوان ، والسيد بن زايد، والسيد محمدالكفراوى ، والسيداحمدالزاباني ، والسيدعلي السايح ، والسيد احمدالسايح ، والسيد بوعيشه الغربي ، والسيد بوعيشه الشرقي، والسيد احمدالبهلول ، والسيدعلي امين سياله.

وجل من ذكرنا يجاور السيد المنيذر رضي الله عنه في المقبرة التي تحمل اسمه باطرابلس وبعضهم بالهنشير وبعضهم بالمدينة .

لازال الله تعالى ينفع بالصالحين احياء واموانا ويحفظ بهم.

اقسم ذات يوم باديس بن المنصور الصنهاجي ان لايرحل عن اطرابلس حتى يقاتل اهلها ويحرث ارضها ويجعلها فد نا للزراعة ، فاجتمع اهل البلاد وقد ايقنوا بالهلاك الى ولي الله العارف المؤدب محرز بن خلف وقالوا:

ياولـــي الله قد بلغك ماقاله باديس فادع الله ان يزيل عنا باديس، فرفع يديه الى السماء وقال: يارب باديس ، اكفنا باديس... فهلك من ليلته انظره فى وفيات الاعيان – لابن خلكان ج1، ص 266 ترجمة رقم 108

ومن لطائف مايروى فى هذا المجال ماذكره الشيخ اليافعى رضـــى الله عنه عن احد الصالحين ، قال: سألت الله تعالى ان يرينى مقامات اهل القبور فرأيت ليلة من الليالى القبور قد انشقت واذا منهم النائم على السندس، ومنهم النائم على الحرير والديباج، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم النائم على السرر، ومنـــهم الباكى، ومنهم الضاحك.

فقال: يارب لو شئت ساويت بينهم فى الكرامة، فنادى مناد من اهل القبور: يافلان، هذه امثال الاعـــمال اما اصحاب السندس فهم اصحاب الخلق الحسن واما اصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء، واما اصحاب الريحان فهم الصائمون، واما اصحاب السررفهم المتحابون فى الله، واما اصحاب البكاء فهم المذنبون، واما اصحاب الضحك فهم اهل التوبة.

نسأل الله تعالى ان يعاملنا برحمته واحسانه فانه رحيم كريم.

الصحابى ابو سجيف بن قيس
ابن الحارث بن عباس

قال عنه الحافظ فى الاصابة: له ادراك وشهد اليرموك فى خلافة ابى بكر ثم شهد فتح مصر وسكـــنها ولما قدم مروان بن الحكم مصر بعد ان ولى الخلافة قاتله اهلها وكانوا قد بايعوا لابن الزبير، وكان هذا من المعدودين فى منعة وكان من الفرسان فلما غلب

مروان هرب ابو سجيف هذا الى اطرابلس فسكنها الى ان مات . انتهى كلام الحافظ

ويفهم مما ساقه الحافظ مايلى:

^^^^^^^^^^^^^^^^^

1- ثبوت صحبة ابى سجيف بقوله له ادراك، ولان من قاتل فى معركة اليرموك التى حدثت سنة 15 هـ - 638 لابد وان يكون في سن تؤهله للصحبة ابان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- ان مجيئه الى ليبيا كان في سنة 65هـ 687 اذ هى سنة مجيء مروان الى مصر.

ويلاحظ ان اسم اطرابلس لايطلق فقط على المدينة كما نفعل نحن الان وانما ظل حتى مابعد القرن الحادى عشر الهجرى ينسحب عادة على ماجاورها ايضاوكثيرا مايرد للدلالة على المنطقة الغربية من ليبيا وشرق تونس ، ويطلق اسم برقة على كافة المنطقة الشرقية

وهو السيد بو شعيفة دفين مدينة مصراته، اذ حرف اسمه وطوع للهجة المحلية .ولكن توجد فى مدينة مصراته رواية محلية تكاد تكون على كل لسان فحواها : ان مصراته كانت تسمى بذات الرمال ثم ثارت بقيادة رجل على الروم فسميت باسم هذا الرجل الذى هو ابوسجيف والذى هو (من مصر أ تى) فسميت مصراته.

وهذا وهم كبير، فاسم مصراته هو اسم بطن من قبيلة لواته البربرية سكنت هناك قبل حتى ان يولد جد ابى سجيف رضى الله عنه ، وقد ذكرها ابن خلدون انظر ديوان العبر لابن خلدون ج1، ص 98 و ج2، ص 701 ، وغيره من المؤرخين باسم قبيلة مسراته واحيانا مزراطه ، ومصراطه ومسراطه ضمن القبائل الموجودة بالمنطقة قبل دخول الاسلام اليها، بل وقبل حتى تمكن اللغة العربية التى لم تنتشر الا بمجيء قبائل بنى هلال وبنى سليم العربية المهاجرة سنة 444هـ - 1054 مما يجعل من المستبعد استعمال اى تسمية عربية في تلك الفترة

ونحن لاننكر انها ربما اتصفت بذات الرمـــــال، ولاننكر حدوث معركة بل معارك على ذلك التراب يتفق تاريخها مع وجـــود السيد ابى سجيف بها ، بل نجزم بأن القوة البحرية التى انطلقت من صقلية لمـــباغتة زهير ومهاجمة درنه انفصل عنها جزء لمهاجمة تلك المنطقة.

ويوجد ايضا فى بعض مقطعات القطـــب عبد السلام الاسمر- وهو من هو ضبطا ودراية - الشعرية مايستفاد منه حدوث هذه المعارك بها ومشاركة السيد بوشعيفة حسب نطقه محليا، ولكن الذى ننـــكره فقط كما قلنا هو ان يكون للسيد ابى سجيف اى علاقة باطلاق اسم مصراته على المدينة .

ويقع مشهده المبارك ومقامه المطلب على ربـــوة قرب البحر بمنطقة قصر حمد بمصراته ، وبقربه مغارة السيد فرج الجزائرى المـــعروفة بمغارة الصلاح التى اشار اليها الشيخ بن ناصر الدرعى فى الرحلة الناصرية، والرحالة العياشى فى رحلتـــه، والتى كانت محل اختلاء العديد من الاولياء والصـــلحاء لما يغشاها من بركة وصفاء تجعل المختلى بها اصفى قلبا واعمق فكرا واهدأ نفسا وارجى قبولا

هى امكنة باركها الله وعطرها بانفاس محبيه الذين عمروها بذكره فوجداهل الاذواق فيها مزيد خصوصية .

قال شيخ الازهر عبدالحليم محمود رحمه الله متحدثا عن زيارته للمغارة التى كان يتعبد بها الامام الشاذلى بجبل زغوان بتونس:

جلست خاشعا متعبدا حيث كان يتعبد ابو الحسن وحيث كان يـــــقضى الساعات الطوال ليلا ونهارا وحيث كان يخلو فريدا بربه متضرعا، يغلبه الشوق، وتغمره المحبة، ويعمر قلبه اليقين.

وشـــــعرت فى المغارة بطمأنينة النفس وبالسكينة تملؤنى وبتجمع خواطرى بصورة عجيبة ، وبالتركيز الذهنى الذى يندر ويعز وجوده، انظر كتاب المدرسة الشاذلية - لشيخ الازهر عبد الحليم محمود ، ص 8

قال لسان البسـط:

################

واثناء خوضي في جميل التحدث عنه مرة انجلي لي من سر نور صحبته لمصحوبه صلى الله عليه وسلم اشياء كنت ابصره بها رضى الله عنه على منصة البقاء بعد الفناء وسال من بديع سر المحبة رفق وحنان يكاد يشاهد بالعيان، وصدر بلسان الحال امر مطاع بالامتثال والاتباع فمكثت على باب وصاله الانور وعطائه الاذفر باسطا على اعتاب فضله الكفين ممرغا للخدين وحصل المقصود وانهال الجود وصفت اوانى الامداد والاسعاد فشرعت في ذكر الامجاد بالانشاد وقلت:

فزت بها بالرتبة القعساء	ياسيد الكرماء والامراء
اسد الكتيبة والذى افعاله	كالمسك عطر طيب الارجاء
الله اكبر مالقيت من العدا	فى كل معترك مع الاعداء
كم منة قد طوقت اعناقنا	لابى سجيف ذى اليد البيضاء
مصراتة تزهو وقد لبست	من جيرة التقوى اجل رداء

وفى مصراته العديد من مزارات احباب الله واوليائه مظان البركة والنماء ممن يتجلى اشراق السرور برؤيتهم وتحف مشاهدهم الطيبة بلطائف منزلتهم اصلح الله شأنهم داسوا على الموانع والحجب وقطعوا علائق النفس فانبجس من نورهم ماانبجس اشتغلوا بذكر الله بالله وكانوا له عبادا صالحين مصلحين فحفظهم سبحانه من طرق الشيطان فتان الواهمين ، نذكر منهم من يحضرنا ذكره فمنهم:

القطب ابراهيم المحجوب، والقطب احمد زروق، والسيد بن مرباط ، والسيد بومدفع، والسيد بوفاطمة، والسيد سليمان الجزولي- وهو غير صاحب دلائل الخيرات - ، والسيد عبدالهادى بن خود، والسيد اهويدى ، والسيد على بن زايد، والسيد رزق الله تلميذ الشيخ احمد بن عروس، والسيد عبدالسميع الفيتورى، والسيد فتح الله بن

طاهربن عبدالله المصرى بن القطب عبدالسلام الاسمر ، والسيد حموده ابن القطب عبدالسلام الاسمر، وابنه السيد ابو الحسن الشحمة، والسيد احمد البكر ابن القطب عبدالسلام الاسمر، والسيد البصير، واخوه فى الله السيدعلي بو ديوس كلاهما من اصحاب القطب عبدالسلام الاسمر، والسيد ابراهيم بوجريدة ، والسيد احمد بوالعيدان، والسيد حسين بوعليم، والسيد عبدالحليم، والسيد مفتاح، والسيد محمد ظافرالمدنى، والسيد سليمان، والسيدعبدالحى، والسيد بومريم، والسيد عبيد المغربى صهر الولى المشهورالاجل السيد مفتاح سواق الحجل، والسيد عبدالله بن شتوان ، وبالمقبرة المقامة بقربه والتى تحمل اسمه مضاجع ال السباعى .

وهم شيخنا البركة الكريم الجليل المهاب الجميل الشهم النادر المثيل مختار السباعى ، وهو رجل ناحل العود انور البشرة ذو لحية خفيفة وطلعة لطيفة توفى رحمه الله سنة 1990 - 1411هـ عن تسع وسبعين سنة، ووالده الشيخ الكبير ذو الطور الحسن وصدق الحال فى المنح والمحن والكرامات الظاهرة والاسرار الباهرة السيد محمود السباعى وقد ارانيه الله تعالى رجلا معتدل الجسم ابيض الشعر والبشرة جميل المحيا توفى رحمه الله سنة 1920 - 1339هـ عن ست وثلاثين سنة تقريبا، وعمه السيد الغيور فى الدين مربى المريدين ومسترشد المسترشدين السيد عبدالله السباعى وهو رجل جميل الطلعة عزيز المنعة متعمما يختلط سواد شعر لحيته ببياضها اقنى العرنين ناصع الجبين توفى رحمه الله سنة 1948 - 1368هـ

هم زينة الاقوام فى عز التقى ... آل السباعى بل ونشر خزامه

نسل النبى المصطفى من جدهم ... جعلت سرايا النور من خدامه

الشهم عبدالله واخيه النقى ... محمود نفح الطيب سر كلامه

لاسيما المولى الكبير محمد ... ذاك رفيع القدر فى اقوامه

مختار كامل من ترى فى عصره ... فاق العوالم فى علا انعامه

تحفك من مراقدهم نسائم الاعانة وتميس بك من اعطافهم خلع القبول والصيانة ونفحات صدق خدمتهم لقطب العارفين ونبراس السالكين، وسيلة الوسائل والداعية الداعي الواصل الموصل سلطان الاوقات والمقامات ذى الاسرار الباسقة والمعانى الرائقة البدر المنير والجهبذ النحرير الكامل الشهير الرمز المضمر المصون والسر المطلسم المكنون السيد محمد بن عيسى دفين مكناس عليه السلام والتحية فى كل صباح وعشية بعدد الحصى والانفاس ماكانت السماء مبنية والارض مدحية

شمس الحقيقة قد تهادى نورها	فى العرب والخير العميم مخيما
امولاى ابن عيسى الحسنى الذى	من اكرم الاصلاب الا ماكرما
اذا ما كشفت على القلوب فلا ترى	قلب احمد الا وذاب تألما
عاجل باقبال وارجو الله لى	غرفات جنات النعيم تكرما

رضى الله عنه وعلى آله الاماثل الاكابر وافاض علينا من كريم بركاتهم ورزقنا رضاه فى الدنيا والاخرة واهال علينا من وابل مدده فى كل حين.

يابن عيسى اليك	ضربنا كبد المطايا
وكم تسح لبعدك	فى مرأى وخفايا
دموع قوم كرام	على غيركم عصايا
ياأكمل الاولياء	ياغياثا للبرايا
يامكمل يامبجل	ياشهيرا بالعنايا
هاقد مددت الاكف	ارتجى منك عطايا
حاشاك تبخل وانت	للقاصدين كفايا
سيدى مثلى محب	لجنابك ماتهايا

حتى مـــل العاذلون	ذكـــر حبى وهوايا
فاغثنـــــى ياامامى	الا يكفينى بكــــايا
ان عـــادات الكرام	تســند عنك الروايا
بالله ارحم دمــوعى	بين صحبى وعـدايا
واتلنى كيف شئـت	وبما شئـــت منـايا

الصحابى عليم بن سلمة الفهمى

صحابى اخر تشرفت البقاع الليبية بحضوره المبارك كان من شيعة الامام علـى ابـان الفتنة وشهد معه مواقعه ومعاركه وعندما ولى الامام على كرم اللــه وجهـه السـيد محمـد بن ابى بكر الصديق على مصر قدم معه.

ولمـــــــا استقر الامر لمعاوية بن ابـى سفيان بعد استشهاد الامام علـى شـفع معاوية بن حديــــج له عند معاوية فقبل شفاعته ، ثم انتفضت مصر مجددا علـى حكم الامويين فأتاها مروان بن الحكم في جيش فكـان السيد عليم فـى جملـة مـن قاتلـه ولمـا صالح اهل مصر مروان فر السيد عليم الى برقة سنة 65هـ - 687 واقام بها لمدة ثلاث سنوات فى مكان غير معروف الى ان توفاه الله سنة 68هـ - 689 وقد بلـغ مـن العمـر ثمانين سنة

فيكون عاصر النبى صلى الله عليه وسلم لاكـــثر من عشرين سنة ولايعرف الان موقع قبره تحديدا سوى انه ببرقة ، وهو امر طبيعى لرجل مطارد من قبل السلطة انذاك.

وهؤلاء هم الصحابة الذين ذكرت كتب التاريخ والفتوحات وتراجم الصحابـة وكتـب الحديث وعضدتها الروايات المحلية المتواترة المدروسة انهم توفوا ودفنوا فى ليبيا

الصحابى معبد بن العباس

ابن عبدالمطلب

ابن السيد العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ، ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه

كان فى جيش معاوية بن حديج فى غزوته الاولى لافريقية سنة 34 هـ - 656 ضمن جماعة مباركة من المهاجرين والانصار والتابعين.

واكرمه الله بالشهادة غازيا فى مكان غير محدد فى ليبيا أو تونس سنة 35هـ 657 ، زمن خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ويبقى له نسل منهم محمد بن عيسى المعبدى .

الصحابى عبدالرحمن بن العباس

ابن عبدالمطلب

اخو السيد معبد رضى الله عنهما ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم واستشهد مع اخيه فى نفس الغزوة سنة 35هـ - 657 ودفن بمكان غير محدد فى ليبيا أو تونس.

الصحابى الحارث بن حبيب

واسمه كاملا الحارث بن حبيب بن خزيمة بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى ، كان فى نفس الجيش مع السيد معبد واخيه عبد الرحمن واستشهد معهما فى نفس الغزوة سنة 35هـ - 657 ودفن فى مكان غير محدد فى تونس أو ليبيا

الصحابي ابو رمثـــــــة البــــــلوى

مـــن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سكن مصر لفترة ثم دخل ليبيا وبها مات أو بتونس في مكان غير محدد.

وكان قد امر قبل وفاته بتسوية قبره ويلاحظ انه غير السيد ابوزمعـــــة البلوى دفين البلوية بالقيروان بتونس فهما وان كانا من نفس القبيلة والتي ينتـمي اليها أيضا السيد زهير بن قيس كما مر بنا الا انه كان قد استشهد اثناء الفتـــح الثالث لتونس بقيادة معاوية بن حديج ، حيث كان معه على راس جـــيش من المسلمين اشتبك مع العدو واكرمه الله بالشهادة في تلك الغزوة وقبره كـــما قلنا بالقيروان بتونس يزار ويتبرك به رضي الله عنه وعنا به .

ويوجد بتونس ايضا في مدينة قابس قبر يزوره اهل البلاد ويذكرون انه قبر السيد ابي لبابة الانصاري ، وذكره التجاني في رحلته ص91 وذكره الدباغ في معالم الايمان ، وكذلك نقل القاضي ابن ناجي موافقة الشيخ ابي الفضل البرزلي على ماتواتره اهل قابس في تعليقه على معالم الايمان .

والسيد ابولبابة من اهل بيعة العقبة وحضر غزوة بـدر وهو الذي ربط نفسه في سارية حتى نزل القرآن بتوبته وحله رسول الله صـــلى الله عليه وسلم بيده الكريمة

ولكنه لم يدفن بقابس بل ولم يذكر له دخول اصلا الى المغرب العربي فذكر دفنه هناك وهم كبير .

وفي الباب نفــــسه ماوهم فيه الناصري في الاستقصاء ونقله عنه النائب في المنهل العذب من ذكـــــرهم ان حبيب بن ابي جبلة، وعثمان بن عوف المزني وابوذؤيب الهـــذلي من الصحابة الذين دخلوا المغرب العربي ، فان الاولين ليسا من الصحابة بل من التـــابعين ، وكذلك الشاعر ابو ذؤيب الهذلي الذي توفي في ليبيا أو تونس زمن

خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، فانه وان كان معاصرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم زمنه الا انه لم يجتمع به وانما قدم المدينة المنورة والرسول صلى الله عليه وسلم قد توفى ولم يغسل بعد مما يخرجه عن شرط الصحبة

اوجله

ولعل من سائل عن عدم ذكرنا للسيد عبدالله بن ابى سرح ضمن من دفنوا فى ليبيا حيث يوجد فى اوجله الواقعة جنوب مدينة اجدابيا بنحو مائة وستين كم ضريح يحمل اسمه وهذا فى الحقيقة وهم رغم ان بعض سكان المدينة يؤكدون هذا بروايات شفوية ونقولات مكتوبة يعلقونها على جدران حجرة مدفنه باوجلة ويعضدهم فى رأيهم هذا كثير من الدارسين والمهتمين فى مؤلفاتهم .

فان السيد ابا يحيى عبدالله بن ابى سرح وهو اخو ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه من الرضاعة لم يمت او يدفن باوجلة .

نعم شهد فتح مصر وسكنها لمدة وكان صاحب الميمنة فى جيش عمرو بن العاص ثم امره الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه على مصر سنة 25 هـ - 648 ، ولاينكر احد انه وصل الى اوجلة ولكن رجع عنها ثم استقر اخر حياته بعسقلان فى فلسطين اعادها الله عند وقوع الفتنة بين الامام على كرم الله وجهه ومعاوية ولم يبايع لاحد منهما وبها توفى سنة 36هـ - 658 ، هذا هو الصحيح فى هذا الامر ولا يصح غيره.

ولعل ذلك القبر لمولاه ظليم الذى توفى بافريقية سنة 89هـ ، وربما كان بقايا ثياب او شيء من ممتلكاته دفن هناك على سبيل التبرك ، كما وجدناه فعل مع مخلفات غيره ممن ينسبون الى الصلاح .

واوجلة مدينة عريقة في الصلاح والتقوى ومنبت للاولياء والصالحين سكنها الشيخ احمد زروق رضى الله عنه مـــدة ولازال يوجد بها مقر سكناه ومصلاه ومسجد ينسب له ، وقال رضى الله عنه في مدح اهلها قصيدة عصماء منها :

اواجلة قوم يســوقون عيرهم	الى مصر والسودان في طلب التبر
يحبون اكرام الفقــير وعالــم	معاشرهم في الخير عون بالنــظر
بلادهم للاولياء بمـــوطـــن	يحبون اهل الخير في سائر القطـر
وقريتهم للاولياء مقـــــرة	يزورونها دوما الى سالف الـدهر
وفيها رجال اربعون حقيــقة	وهم اولياء الله قد فازوا بالذكـــر
وفيها صغار اربعون خلافهـم	صغار كبار دائـــمون الى الحشر

قال السيد احمد زروق رضى الله عنـــه ان بها اربعين من الاولياء على قيـد الحيـاة ان مات احدهم ابـدل اللـه مكانـه بهـا رجـــالا مـن الفضـلاء والصلحـاء ظاهرة مزاراتـهم مشتهرة بركاتهم ، مابين ولى محبـــب ومجتهد مقرب ، نزلوا بركنها المعمـور وتخللـوا بشرفها المشهور .

انتظم بسلك المحبين لهـم الواقفـــين علـى بـابهم يمـن عليـك بـالقبول والرضـــوان ويحصل لك الوصول والامان ، وتنـــــال المواهب والرغـائب مـن حضـرة ملـك الملـوك الذى بيده امر كل مملوك ، جرد قلـــبك عن قالبك واترك نفسك وامتطى روحك الى بارئك واسلك الى ناشئك ولذ بباب احبابه واصفيائه عسى عطفة من عطفة ولفتة من لفتة منهم:

السيد احمد بوسلسلة ، والسيد بن مشكان ، والســــيد بوالكنابيت، والسيد صــالح، والسيد بن جميل، والسيد بومنديل، والسيد سعيد، والســيد قصير، والسيد ابو معزة.

نسأل الله ان ينفعنا ببركاتهم وصالح دعواتهم .

ومن مدينة اوجله العارف بالله المحبوب المحـــب البركة العابد الزاهد التقى النقى

الورع الشيخ فرج حمى الاوجلى رضى الله عنه من اكابر اقطاب الطريقة العيساوية العلية الذين قيض الله تعالى لى بكرمه وجوده لا باستحقاقى واجتهادى الالتقاء بهم كان من الكاملين الواصلين من اهل الدرجات المنيفة والاحوال الشريفة كثير الكرامات دائم العبرات ذاهل عن غير المراقبة معرض عن كل ماعن مولاه يبعده مفضل للخمول المطلق عن الظهور المحرق عاش وتوفى بمدينة بنغازى وبها دفن سنة 1979 بمقبرة سيدى عبيد واختفى قبره عقب دفنه بمدة قليلة وماعاد يعرف .

وكان قد اخذ الطريقة العيساوية العلية عن الشيخ عبد المجيد بالاعمى رضى الله عنه المتوفى سنة 1954 بمنطقة الصابرى قرب المصلى القديم بمدينة بنغازى عن الشيخ عبدالله السباعى المذكور آنفا بمدينة مصراته بسنده الذى بيناه مشروحا فى غير هذا الموضع (انظره فى كتابنا الغوث ، وكتابنا مجالس الفقراء).

كان يظهر على يديه رضى الله عنه الكثيرمن خرق العادة واكبرهاالاستقامة والعلم والمواظبة على الطاعات ومحبة الاسلام واهله بما لا مزيد عليه والرأفة والشفقة حتى انه كان يمشى مرة بالقرب من منزله بحى الكيش ببنغازى فصدمه شاب بسيارته فاخذ هو الذى يعتذر اليه ويبالغ فى الاعتذار

وهو رجل ربعة مع ميل الى الطول معتدل البدن ذو بشرة اوجلية لطيفة يكثر فى شعره البياض كريم لم اسمعه يتكلم فى غير طاعة الله قط ولايزيد مع هذا عن الحاجة ، وله مشاركة فى الجهاد محمودة ولايسمح المجال بالتوسع فى ذكره وقد فعلنا فى غير هذا الموضع ،

وغالبا ماكنت اسمعه يردد:

ياستار الحال استرنا   يامولاى انت المعبود
بين عبادك لاتفضحنا   يامولى الكرم والجود

رحمه الله

حديث لاتشد الرحال

دأب المســـلمون على شد الرحال لزيارة اهل الصلاح احياء وامواتا وطلب العلم والغزو فى ســـبيل الله ونشر الدعوة الاسـلامية وعيادة المريض والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والتجارة وماأليها .

حتى خالف الشيخ احمد بن تيمية رحمه الله كـل من سبقه بقوله : انما تشد الرحـال لزيارة هذه الثلاث فقط وهى: بيت اللـه الحـرام ، والمسجد النبوى المشرف، والمسجد الاقصـى والا فهو سفر حرام ولاتقصر فيه الصلاة ، وتبعه على رأيه من تبعه ..

ومعـــنى هذا ان يبقى المسلمون جامدين لايخرج احد منهم من مكانـه مهمـا كـانت الاسباب والا وقع فـى الحرمـة ، ولايستطيع احد ان يمنـع ابـن تيميـة اوغيره مـن قـول مايشاء ولكن لايستطيع احد بالمقابل ان يفرض وجهـة نظر واحدة علـى كل المسلمين على اساس انه على صواب وكل من خالفه على خطأ ، وكذلك لم نعلم حتى الان ان هناك من لديه توكيل بالوصاية على الدين ، أوجهة تفسره وفق اهوائهـا وتدخل من شاءت اليه أو تخرجه عنه كافرا أو مشركا أو مبتدعا لما تراه من اسباب .

ونص الحديث الذى استدل بـه ابـن تيميـة يقـول: قـال رسـول اللـه صلـى الله عليـه وسلم:((لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسـجدى هـذا ، ومسـجد الاقصى)).

وفى نص اخر مقارب ، قال صلى الله عليه وسلم :((لاتعمـل المطى الا الـى ثـلاث مساجد، المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الاقصى)).

والموضوع اصلا لم يكن يحتاج الى كل ماأثير حوله ولازال من زوبعة ولكن سـامح الله علماء التفرقة الذين يزجون بالمسلمين فى معارك مشـبوهة الـى حـد كـبير لايسـتفيد منها الا اعداؤهم فأخرجوه من بطـون كتـب ابـن تيميـة ليشـهروه فـى وجـوه النـاس فـان اطاعوهم والا فالويل والثبور لهم

فأولا: من ناحية لغوية صرفة لايستدل بهذا الحديث على منع شد الرحال الى ماسوى هذه المساجد الثلاثة لانه لايكون المستثنى الا من جنس المستثنى منه كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في قصة الافك : لااشكر الا الله مما لايعني عادة الامتناع عن شكر من احسن من الخلق فلا يشكر الله من لايشكر الناس، كل مافي الامر انه لايشكر على اصل النعم في الحقيقة الا موجدها ومجريها على ايدي الخلق اذ شكر غيره ليس من جنس شكره سبحانه ولو الزمنا هؤلاء بكلمتهم ووافقناهم في ان المستثنى لايكون من جنس المستثنى منه ومنعنا جميع انواع شد الرحال فليمتنعوا عن التجارة مثلا لانها لاتكون البتة بدون شد الرحال ، ولكنهم في الحقيقة لايمتنعون ولايسكتون.

ونحن مع هذا نجاريهم في رايهم الفاسد الضال المضل ، ونستغفر الله تعالى من ذلك – فنقول : بماانه اوحي اليكم فانحرفتم بالحديث الى مايوافق آراءكم الفاسدة وتكلفتم فيه مالم يقل به اهل الملة الغراء منذ زمن الصحابة الكرام وجعلتم من شد الرحال نوعا مباحا واخر حراما بدون مستند شرعي ، الا يكون شد الرحال لحوائج الاخرة اولى منه لحوائج الدنيا .

ثانيا: لادخل لزيارة قبور الصالحين واموات المسلمين عموما من قريب او بعيد بهذا الامر فالمقصود من الحديث : انه لاتشد الرحال الىاي مسجد غير الثلاث المذكورة لشرفها وميزتها عند الله تعالى فالمسجد الحرام هو قبلة الناس واليه حجهم ، والمسجد النبوي اسس على التقوى وسكنه افضل من وصف بها والمسجد الاقصى قبلة الامم السالفة فحصرت القربة في الشد لتلك الثلاثة.

ولايخفى ايضا ان في دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة دون مكة المكرمة ان يفرد بالزيارة خصوصا وهو مايليق بكماله وكونه متبوعا لاتابعا ، وليس اكمالا لمن زار البيت الحرام اوحج او اعتمر

اما الاخرى فى جميع ديار الاسلام فهى متساوية ولايتميز مسجـــد منهـا عن الاخر ولاداعى للتعب فى الترحال عنها واليها اذ لاقربة فى الشد اليها وقد وضح النبـى صلـى الله عليه وسلم هذه الخصوصية بقوله :

((صــــــــــــــلاة فـى مسجدى هذا خير مـن الـف صلاة فيما سـواه الا المسـجد الحرام)) رواه الترمذى واحمد وابن حبان وابن ماجة ، وقولـه :((الصـلاة فـى المسـجد الحـرام بمائة الف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بالف صلاة، والصلاة فى بيت المقدس بخمسـمائة صلاة)) رواه البزار والطبرانى باسناد حسن

كمن يترك مسجـد بلدته مثلا ليشد رحاله الى بلدة اخرى بحجة ان مسجدها افضـل ، والصحيح انها كلها بيوت الله وان اختلفت فى المعمار والاتساع والقدم والانارة وماالبهـا فالامـــــــر يتعلق بنفى الفضيلة لاالتحريم ، ولايتعلق الحديث الشريف نهائيا مـن قريـب او بعيد بشد الرحال الى غير هذا الامر .

وهذا مانفهمه من فعله صلى الله عليه وسلم بنفسه وهو المشرع ولا مشرع بعده ، فقد جاء فى صحيحى البخارى ومسلم ان النبى صلى الله عـــليه وسلم : كان يزور قبـاء راكبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين ، بل وجاء ماهو الزم من هذا فـى روايـة اخـرى يقـول نصها: كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى مسجد قبـــاء كل سبت راكبـا وماشـيا، وزاد الراوى قوله: وكان ابن عمر يفعله.. اى سار ابـن عمر رضى الله عنهما على هذا الفعل بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلــــــم وماحرى كل مسلم بالسير علـى نـهجـه صلـى الله عليه وسلم وان خالف اجتهـــاد من يرى عصمتهم من علماء التفرقة .

وقد حثنا النبى صلى الله عليه وســـلم ايضا على اتيان مسجد قباء والصـلاة فيـه ، ولاادرى كيف يجيز علماء التفرقة هؤلاء لانفسـهم الاخذ بحديث دون غيره مـــا صحت نسبته لرسول الله صلى الله عليـــه وسلم فكانهم يتشبهون بمن يؤمنون ببعض الكتـاب ويكفرون ببعضه الاخـــر نسأل الله لنا و لهم الهداية، فقد اخرج النسائى وابن ماجـه ان

النبى صلى الله عليه وسلم قال:((من خرج حتى يأتى هذا المسجد مسجد قباء فيصلى فيه كان له كعدل عمرة)).

واخرج احمد وابن ماجه والحاكم والترمذى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال:((الصلاة فى مسجد قباء كعمرة)) ، فلا ادرى كيف يكون شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة حراما على لسانهم وشد الرحال فى الوقت نفسه للصلاة فى مسجد قباء لغير جيرانه مباحا بل له ثواب العمرة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

واخرج الطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((من توضأ فاسبغ الوضوء ثم عمد الى مسجد قباء لايريد غيره ولايحمله على الغدو الا الصلاة فى مسجد قباء فصلى فيه اربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بام القرآن كان له كاجر المعتمر الى الله)) .

واخرج عمر بن شبه فى اخبار المدينة باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((لان اصلى فى مسجد قباء ركعتين احب الى من ان آتى بيت المقدس مرتين ، لو يعلمون مافى قباء لضربوا اليه اكباد الابل)) .

فهاهو الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل الصلاة فى مسجد قباء افضل من الصلاة فى بيت المقدس وهو من المساجد الثلاثة ، وضرب اكباد الابل هو شد الرحال لاغير، قلنا ولازلنا نقول: ان حديث شد الرحال يدل على التفضيل لاالحرمة وسنة المعصوم صلى الله عليه وسلم هى الاصل والفيصل الفصل رغم انف الجاهلين.

وتصل قمة القبح والوقاحة – ان جاز تسمية القاع قمة – عندما يحرمون زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم مخالفين بذلك اجماع الائمة من حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول فى قولهم باباحتها وانما اختلفوا فى كونها واجبة

أو مندوبة ، وهو الذى يقول :

((من زار قبرى وجبت له شفاعتى)) رواه البزار فى المسند، ويقول : ((من حج فزار قبرى فى مماتـــى كان كمن زارنى فى حياتى)) رواه الطبرانى– تأمل انه لم يقل زار مسجدى بل زارنى– ويقـــول : ((من زار قبرى – تأمل – بعد موتى كان كمن زارنى حيا)) رواه الطبرانى الله أكبر،،

رأى سيدنا بلال رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة بعد وفاته فقال له معاتبا: ((ماهذه الجفوة يابلال ؟ اما آن لك ان تـــزورنى ؟)) فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يبكى ويمرغ وجهه عليه .

وعشرات الادلة فى بابه ليرجع من ارادها الى مظانها فسيجـــد منها فوق مايؤمل مشروحة على ايدى جهابذة الحفاظ فانى اعلم ان من غلبت علـيه شقوته محروم مما نخوض فيه وان اغرقناه فى الادلة حتى اذنيه ، اما المحـب للجناب النبوى المكرم العاشق لجميل سمته وسنى هيئته وجليل هديه وجميـل شمائله فيكفى ان اتحفه بما صح عند اهل الحديث من ان الرسول صلى الله عليه وسلم نزل منزلا فجاءته شجرة تشق الارض حتى غشيته ، ثم رجعت مكانـــها فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فقال: ((هى شجرة استأذنت ربـــها عز وجل ان تسلم على رسول الله فاذن لها))

هذا الجماد فمال بال الاحياء،،،،،،،،،، تـــالله ان المحب عن العذال فى شغل.

وكـــان امير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز يبعث البريد ليسـلم لـه على النبى صلى الله عليه وسلم

ودعا امـــير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كعب الاحبار بعد اسلامه للتمتع بزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم.

وعن الامام على كرم الله اعطافه الشريفة انه قال :

قـــدم علينا اعرابى بعد مادفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى

بنفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحثا على رأسه من ترابه ثم قال: قلت يارسول الله فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله عز وجل فوعينا عنك، وكان فيما انزل اليك((ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)) ، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي ، فنودي من القبر: ((قد غفر لك)) ذكره القرطبي في تفسيره والقاضي عياض في الشفاء رحمة الله في توثيق عرى الايمان

ولم لا ونحن على يقين نشاهده باعيننا ونلمسه بايدينا ونسمعه باذاننا ونعقله بعقولنا ونعيه بقلوبنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حي على الدوام يعرف من يزوره ويسمع منه ويرد عليه السلام بدون واسطة وهذا هو قسط الله سبحانه بخلقه فما ذنب من ولد بعد موته صلى الله عليه وسلم ان يحرم من استغفاره خاصة وانه علق سبحانه وتعالى وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم من قريب وبعيد والمجيء لايكون الا بشد الرحال واستغفارهم واستغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم اللهم الا ان كان هؤلاء يرون ان القرآن لايصلح الا لزمان حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومكانه فقط، وهو الكفر بعينه وقانا الله ووقاهم وحفظنا وحفظهم من هكذا اعتقادات ومفاهيم.

ولايكاد يخلو ايضا كتاب للمناسك من ذكر ماجاء عن الشيخ محمد العتبي شيخ الامام الشافعي نضر الله وجهيهما قال:

كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اعرابي فقال: السلام عليك يارسول الله، ياخير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه :((ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)) ، وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك يارسول الله الى ربي عز وجل ، وانشأ يقول:

ياخير من دفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال: ثم استغفر وانصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النـــــوم فقال: ((ياعتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله تعالى قد غفر له)) فخرجت خلفه فلم اجده . ا.هـ

قلــت : وكم في عدم ايجاده له من لطائف أبى القلب الا ذكرها وأبى العقل عليه ذلك فتوسط بينهما السر بذكر احدها فساق القلب سنده بعد حمده تعالى فقال: هذا الاعرابي هو كل مسلم محب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عاشق لجنابه المكرم المعظم فلا يصح تعيينه وانما الاصح تعميمه .

ثم ان هؤلاء - هداهم الله - بعد ان حرموا زيارته صلىالله علـــيه وسلم فضلا عمن هو دونه باستنادهم الى الحديث الذى سبق وان ذكرناه بعدان طـــــوعوه لمآربهم عادوا فقالوا باباحة زيارة المسجد النبوى المشرف دون صاحبـــه ولا اعرف اى شرف لمبنى بنى باسمنت وحجر وطين ان خلا من شرف التـــأسس على تقوى اتى بها سيد المتقيـــن صلى الله عليه وسلم وهذا على مافيه من مخالفة سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان يأتى مسجد قباء ماشيــا أو راكبا ويزور القبور، فان فيه منتهى قلة الادب والحياء حيث فضل الحجـــر على سيد البشر صلى الله عليه وسلم.

وان تعجب فعجب ان يزور النبـــى صلى الله عليه وسلم من دونه بل ويأمر بزيارة قبور المسلمين ولايزار ، وهــــو أول المسلمين ولااحد يضاهيه منهم كذلك فان عمل هؤلاء بالاضافة الى مافيه من نقائص يغاير ماسار عليه الصحابة رضوان الله عليهم الذين فهموا من الحديث التفضيل فقط دون المنع وهم المـــــلازمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاخذون عنه ، ولهذا لم يمتنعوا عن زيـــــارة المساجد مظنونة البركة رغم اقامتهم الدائمة مابين مكة المكرمة وبها المسجـــد الحرام والمدينة المنورة وبها مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فاننا نعلم أن أبـــا هريرة شد رحاله من المدينة المنورة للصلاة فى مسجد الطور ، وهو ليس من المساجد الثلاثة الواردة فى

الحديث رواه الامام احمد والطبراني والبزار في مسنده

مع العلم أن أبا هريرة احـــد رواة حديث لاتشد الرحال ولايعقل أن يفهم ابن تيميه – ولاغيره – مدلول الحديـــث اكثر منه وهو الذى سمعه من فم رسول الله صلى الله عليـه وسلم بأذنه وحضـر مناسبته ثم رواه عنه بل ولقيه الصحابى ابـو بصرة – الـذى ينتهـى اليه احد اسانيــد رواية حديث لاتشد الرحال هوايضا – كما روى عبداللـه بـن احمـد بـن حنـــبل في الزوائد وهو يسير الى مسجد الطور فدار بينهما حديث جميل ذكر فيه السـيد ابو بصرة السيد اباهريرة بافضلية الصلاة في المسجد النبوى الشريف عن غيرها وماانكر عليه السفر ولاامره بالعودة ولا قفل السيد ابوهريرة راجعا عـن زيارتـــه ممـا يعنـى أن الاثنين يعلمان ان الامر امر تفضيل فقط وهو ما يتواتر عن السلف الصالح لاامر حرمـة أو حتى شبه اثم فحاشا لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكونـوا علـى خطأ وان ادعى غيرهم الصواب دونهم فبينه وبين الصـواب – ورب الكعبـة – مـابين مركـز الارض واقصى نجم في اقصى مجرة في أقصى الكون.

كذلك روى عبدالرزاق في مسنده عن عمر بـن الخطاب قال: لو كان مسجد قباء فـى افق من الافاق لضربنا اليه اكباد المطى ، علما بان حديث لاتشد الرحال يمر اسناده علـى عمر بن الخطاب رضى الله ايضا عنه في بعض طرقه .

ولااستغرب ان يخرج لنا هؤلاء المنحرفون ببدعة جديدة يثبتـون فـــيها انهـم اكثر علما وورعا من عمر وابى هريرة وابى بصرة رضى الله عنهم .

وممـا يثير الشـبهات حـول سـلوكهم الممقـوت ان للحديـث اربـع رويـات غـير التـى يتشبثون بها تجمع على أن حديث لا تشد الرحال المشــــــار اليه للتفضيـل فقـط ولايـدل بحال على الحرمة او الحصر.

الروايـة الاولى :

روى احمد عن النبى صلى الله عـليه وسلم قال: ((لاينبغى للمطـى ان يشـد رحالـه

الى مسجد تبتغى فيه الصلاة غيـــر المسجد الحرام ، والمسجد الاقصى ومسجدى))

وفى هذه الرواية الشريفة فائدتان :

الفائدة الاولى: انها جاءت بكلمة لاينبغى وهى لاتفيد الحرمة بل التفضيـــل كما هـو ظاهر.

الفائدة الثـانية: انها حددت انه لاينبغى شد الرحال الى اى مسجد بغرض الصلاة فقـط سوى الثلاثة الوارد ذكرها بالحديث الشريف، ولم تمنع شد الرحـال لزيارةالرسـول صلـى الله عليه وسلم أورؤية المسجد مثلا .

الرواية الثـانيـة :

قـال رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم فيمـا رواه عنـه الامـام احمـد، والطـبرانـى والبزار:((خير ماركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم عليه السلام ، ومسجدى)) وفيه كما تـرى حض واضح على شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة المذكورة وان لم يأت فيهـا باشارة الى الصلاة بها وانمااقتصر على شد الرحال اليها كمـن يذهب الى الجامع الازهـر لطلب العلم مثلا أو التبرك أو الزيارة مما يطلب فيــه وفى مثله عادة.

وللعلم فان مسجد ابراهــيم عليه السلام المشار اليه فى الحديث الشريف فـى قبضـة اعداء الله الان ويوجد فىالخليل جنوب القدس بقليل واخر ماحــل به انه تعرض اكـثر من 1500 من مصليه صباح يوم الجمعه 25- 2- 1994 لاعتداء من قبل صهاينة اوغاد يسمون انفسهم منظمة اله اليهود نتج عنـه اســـتشهاد مائـة واصـــــــابة مـاينيف عن المائتين وخمسـين مـن المسلمين وياليت هـؤلاء المسـاكين وجهوااهتمـام المسـلمين الـى مـاتقاسيه المقدسات الاسلامية من امتهان على ايـدى اعـداء اللـه بـدل الخـوض فـى هـذه السفاسف التى لايفتؤن يتخبطون فيها.

الرواية الثـالـثة:

قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الامــام احمد : ((تشد الرحال الى ثلاثة مسـاجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا، والمسجد الاقصــى)) ، ويتضـح مـن نـص الحديـث ان النبى صلى الله عليه وسلم استعمل فعل الامر الترغيبى فى شد الرحال الى هذه المسـاجد بعينها ولم يشر نـهائيا الى غيرها سلبا أو ايجابا وهذا يقع كثيرا فى الحديث الشريف.

كما روى احمد والنسائى عن ابى هــريرة ، واحمد وابن ماجه ومسلم عن عائشـة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ((توضئوا مما مست النار)) ، ولـهذا لـم يقـل اهـل العلم بنقض وضوء من اكل ما مسته نار ، وعلى هذا عمـل المسـلمين قاطبـة فيمـا نعلـم الان .

وكما جاء عن ابن عمر فـى الحليـة : ان النبـى صلـى اللـه عليـه وسـلم قـال : ((تفقدوا انعالكم عند ابواب المساجد)) مما لايعنى بحال ان من لايتفقد نعلــه عند بـاب المسجد خارج عن الدين أو اتى بمعصية.

وقس عليـه قولـه صلـى اللـه عليـه وسـلم فيمـا رواه الحـــاكم وقـال السـيوطى بصحته :((تحول الى الظل فانه مبارك)).

وقوله صـــلى اللـه عليـه وسـلم فيمـا رواه ابـونعيم فـى الحليـة : ((تحـروا الدعاء عند الافياء)).

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم واحمد والترمذى وابن ماجه: ((تسمـــوا باسمى ولاتكنوا بكنيتى)) ، فلا نظـن ان مـن وقـف فـى الشـمس خـارج عـن الديـن، ومن لم يدع عند الافياء مبتدع، ومن سمى أو تسمى باسم ابى بكر مثـلا أو عمـر عاص مثلا.

الرواية الرابعة :

قال صلى الله عليــه وسلم فيما رواه البزار فى مسنده :((أحق المسـاجد ان يـزار وتشد اليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى هذا)) ، وبهذا انقطـع أى كـلام أو اجتـهاد

مع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشد الرحال الى أى مكان بسبب اباحه الشرع جـــــــائز وان كان احق الامكنة بشد الرواحل هى المسجد الحرام ،ومسجد النبى صلــى الله عليه وسلم ، والمسجد الاقصى .

والله سبحانه هو الهادى لااله غيره ولارب سواه.

وفى الختام

ان الحديث عن رسول اللـــــه صلى الله عليه وسلم وآل بيتــه واصحابه ومـن تبعه باحسان مـن الأوليـاء الصالحيــن وسـادة مقــــام الاحسان ، وهـل جـزاء الاحســـان الا الاحسان ، لايمل ولاله حد فينفد ولايستكثر ولايستقل .

ان أولياء الله من آل واصحــــــاب واتباع رضوان الله عليهم سر من اسرار الوجود يقوم فى الوجود ليستضىء بـــــه العباد ، وتستنير به القلوب ، فهم غذاء الروح وراحـة النفوس أحياء واموانا .

وبهم يدفع اللـه سبحانه عنـا السقم والشـقاء وانـواع البـلاء ، فقد روى الطـبرانى والبيهقى فى سننه أن رسول الله صلى اللــــه عليه وسلم قال : ((لولا عبـاد للـه ركـع وصبية رضع وبهائم رتع لصب عليكم العـــــذاب صبا ثم رص رصا))

وروى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ان الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء)).

وواجب علينـا مـــــودتهم ، ومودتهـم هـى الأخـذ عنهـم وتعظيمهـم والتعلـم منهـم وتفخيمهم ، فهم امتداد لحفظ دين الله حتى يرث الله سبحانه الأرض ومـن عليهـا ، وقد رأينا معا بعض ثـــمرات مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم متمثلة فى أصحابه وحسن سيرتهم وصـــــدق جهادهم الممدوح بكل لسان وفى كل زمان المتجدد فيمـن سـار علـى النـهج ولم يغتر بالرهج والثبج .

ان الحديث والتحدث معهم وعنهم هو ولوج فى بحر من نـور يسبى العقـول ويشـده الأ فئدة ويأخذ العيون والبصائر فلا يرجع البصر كرتين الا ويحوط بـــه من فرط الدهشـة افراط التحير ومن عمق البطون والظهور عنق الحبـــــــــور والسرور .

ورفعة شأن أولياء الله وسمو منزلتهم لايجحدها الا معاند مكابر لافائـــدة فـى الكـلام معه فان شأنهم فوق كل شأن وأوان .

ولايفوتني وقد شارفت ثنيات وداع القارئ الكريم وأنا أستودعه الله الـــذى لاتخيب ودائعه أن أرجوه بظهر الغيب ، رجاء مسلم لأخيه ، ومؤمن لصنـــوه ومحسن لشقيقه ، ألا يبخل على بدعوة منه صالحة أنال بها عند اللـــه صفقة رابحة فانى ذو أوزار ثقال وأحمال عظام ، كثير الذنوب والعيوب ، عبد سوء، لانفع فى نفسى الامارة بالســوء كلام واعظ ولا نصح مشفق بل اراها تزداد كل يوم قبحا

فانا لله وانا اليه راجعـــون

ولاملجأ لى الا رحمـــة ربى التى وسعت كل شىء أن يرحم ذلى وعجـــــــزى وقصورى وتقصيرى فانه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ، نعم المولى ونعم النصير

اقســـــم بالله على كل من   ابصر خطى حيثما ابصره

ان يدعو الرحمن لى مخلصا   بالعفو والتوبة والمغـــفره

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

المستـــــــــــجير بالله

أحمد سالم كريم

القطعـــــــــاتـــــــى

حرر فى: درنه ، 11 – 3 – 1994 م .

الفهرس

كتب للمؤلف

1) الحجـــــــة

المؤتاه فى الرد على صاحب كتاب

الى التصوف ياعباد الله

2) الاهـــــــــابة

بمن دفن فى البلاد الليبية من

الصحـــــــــابـــــة

3) الشيخ الكامـــل

محمـــــــــد بن عيـــسى

4) القطب الانـــــور

عبد الســـلام الاسمـــــــر

5) الدانى المـد نى

محمد حسن ظافر المـد نى

6) الوارث النبــــوى

احمد بن مصـــــطفى العلـوى

7) الآرس

فى نسب الفواتــــير من

ال بو فــــــارس

8) دليـل الخيـــــرات

محمد بن سليـــــمان الجزولى

صاحب دلائل الخيرات

9) حراس العقــــــــيدة

10) مجـــالس الفقراء

11) تحفـــــــــــــــة

الحبيـــــــــــــب الزائر

12) الغــــــــــوث

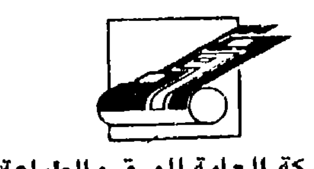
فى اوراد الشيخ محمد بن عيسى الغوث

13) مسرحية : فتـــــح مــــكة

كتب محققة :

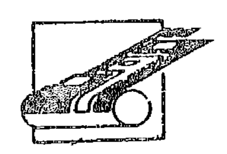
14) كتاب فتح العليم للشيخ عبد الســلام بن عثمان المتــــوفى سنة (1129هـ)

15) كتاب مختصر البحر الكبير للشيخ عبد الرحمن المكى المتوفى سنة (998 هـ)



الشركة العامة للورق والطباعة
مطابع الثورة / بنغازى





الشركة العامة للورق والطباعة
مطابع الثورة / بنغازى